

زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية



السيد محمود الموسوي

زِيَارَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
سَمَاتُهَا الرِّبَانِيَّةُ وَأَمَارُهَا التَّرَبُّوتِيَّةُ

زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية

محمود الموسوي

محفوظات جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

هوية الكتاب:

* الكتاب: زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية وآثارها التربوية

* المؤلف: السيد محمود الموسوي

* الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

* التصميم والإخراج الفني:

دار الكليم للتصميم والطباعة، نقال: 63778827

* الناشر: مؤسسة أهل الكساء (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ وَحُجَّةَ اللَّهِ وَبَابَ اللَّهِ، وَالدَّلِيلَ
عَلَى اللَّهِ، وَالِدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

المقدمة

كل خطوات المرء هي أنفاسه نحو الممات، إلا الخطوات التي يتيمم بها نحو حرم الإمام الحسين عليه السلام زائراً، فإنها أنفاس الحياة، وأنفاسه نحو الحياة.

وكل وقت يمضيه بني البشر تنتقص به أطراف أعمارهم، إلا الوقت الذي يقضيه الزائرون في حضرة القرب من الإمام الحسين، جاثمين عند عتباته الطاهرة، فهو وقت قد أخرجه الله من حسابات النقص، وأودعه في حسابات الزيادة في الأعمار والآجال.

إن مكانة زيارة الإمام الحسين عليه السلام وعطاءاتها وبركاتها، قد خطتها يد القدرة الإلهية وأجرتها على لسان أهل بيت العصمة، لينثروا بذورها في قلوب أهل الأرض، لعلها تهتز وتربو، لتبدأ خطواتها في الطريق إلى الله تعالى.

هكذا هي زيارة الإمام الحسين عليه السلام مفردة عبادية فريدة، قد أولاها أهل البيت عليهم السلام اهتماماً راسخاً، وقد

أصبح قلب كل مؤمن هو الأرض الطيبة التي تلقفت تلك التوجيهات، فتوهجت قلوبهم إيماناً بها، وتمسكت آمالهم بعروتها الوثقى.

من هنا أصبحت الزيارة منسكاً عبادياً فريداً واستثنائياً في جوانبه المختلفه، وأصبح لها مكانتها المحورية في تدين الإنسان وفي بناء عقله وهوى قلبه. حيث تميز العقل الشيعي بأنه احتوى على ثقافة الإسلام بكافة تفاصيلها، وقد جسد مذهب أهل البيت عليه السلام الإسلام على حقيقته، لاتصاله بمنابع النور دون انقطاع، فبعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لم ينقطع جبل الله المتين المدود بين السماء والأرض، وبقي متصلاً ومتواصلاً بأهل البيت عليه السلام الذين خلفهم الرسول صلى الله عليه وآله للأمة كضمانة للهداية، وكعصمة عن الضلال.

وكنوع من استمرار الصلة وتوثيق العلاقة، فقد انبجست من ينباع التي لا تنضب، لأهل بيت العصمة والطهارة عليه السلام، توجيهاتهم فيما يختص بزيارة أهل البيت عليه السلام وشد الرحال إلى قبورهم ومراقدهم الطاهرة، لممارسة الزيارة كمفردة عبادية، معبرة عن روح الدين وغاياته.

فمن المكانة التي تسنمتها زيارة قبور أهل البيت عليه السلام وعلى الأخص زيارة الإمام الحسين عليه السلام في مواسمها المتعددة، كان لابد أن نتوجه لها بتسليط الضوء على ماهيتها

وبواعثها وآثارها، من أجل صياغة ثقافة متوازنة في شأن الزيارة، للمحافظة على حدودها ولبلوغ الجزيل من آثارها، ولاستظهار معالمها ومعدنها، فيتعرف عليها كل طالب معرفة، ولكي تكون زيارة الزائر بحق انعكاساً لما أراد أهل البيت عليهم السلام ضمن منهجهم الذي يتطابق مع القرآن ولا يفترق عنه حتى يرد الناس على رسول الله ﷺ الحوض يوم القيامة.

وعن منهجيتنا في هذا الكتاب الذي يستظهر ويبلور ثقافة (الزيارة) سوف نعتمد في الأغلب على صياغة الفكرة من خلال نصوص الزيارات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام، فإن الزيارات العديدة للإمام الحسين عليه السلام - التي نخصها بالبحث - هي روايات شريفة تنضح بالعلم والمعرفة، وهي واردة عن المعصوم الذي كلامه حجة على المسلمين.

فإننا سوف نستلهم منها البصائر لتكوين رؤية متكاملة في ثقافة الزيارة، لما رأيناه مما تحتويه على آفاق معرفية، وتوجيهات عميقة، يراد لها أن تتردد على ألسنة الزائرين في كل حين، لكي تتشرب بها نفوسهم وقلوبهم وعقولهم، لتصنع الإيمان القويم الذي لا اهتزاز فيه ولا علة تعثره.

إن نصوص الزيارات ترسم لنا ثقافة الزيارة وثقافة

الزائر، وتبصره ببصائر الحق في هذه الممارسة العبادية.

وسوف نلاحظ أن نصوص الزيارات فيها تكاملية عجيبة في المعارف الربانية المتنوعة، وهذه الموضوعية التكاملية التي تشكل انسجام أهل البيت عليهم السلام مع القرآن، إنما هي انعكاس لمنهج أهل البيت عليهم السلام في بث الوعي الإيماني الذي يراد له أن يسير في طريق الكمال من غير تجزيء، ومن غير تقصير، فإن منهج أهل البيت عليهم السلام ينظر لسائر المعارف الإسلامية بشكل تكاملي، وهذا ما سوف تلحظه وتراه خلال قراءتك لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

لقد بث أهل البيت عليهم السلام في نصوص الزيارات الأفكار التي ترسم طريق الإنسان المؤمن نحو الله تعالى، في العديد من الجوانب، منها:

- ١/ التأسيس العقيدي التوحيدي الصحيح.
- ٢/ معرفة الولاية والإمامة ومقامها الكبير، وتبيان الحقوق والواجبات تجاه الولاية.
- ٣/ تعزيز الصفة الإيمانية والسلوك القويم.
- ٤/ بعث المسؤوليات الرسالية والتطلعات الكبرى في إعلاء كلمة الله، واتخاذ الموقف السليم من جبهتي الحق والباطل.
- ٥/ توثيق الإيمان بالآخرة، ورفع الطموح في تبوء درجات

عالية في الجنة.

٦/ توثيق أهم معالم التاريخ الإسلامي، وحفظ أهم الصراعات التي ميّزت الخط الرباني عن الخط الشيطاني.

وغير ذلك من معارف وبصائر يمكن الاستفادة منها في تشكيل إيمان راسخ وبصيرة نافذة، وسلوك قويم، من أجل عاقبة حسنى.

نسأل الله العليّ القدير أن يسدّدنا في استظهار ثقافة الزيارة من خلال بيان سماتها الربانية التي اشتملت عليها، ومن خلال بيان آثارها التربوية لصياغة الإنسان وتوجيه سلوكه. وأسأل الله أن يرزقنا زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الدنيا، وأن لا يحرمنا شفاعته يوم الورود، إنه سميع مجيب الدعاء.

﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي وَفْدِكَ إِلَى خَيْرِ بَقَاعِكَ وَخَيْرِ خَلْقِكَ،
اللَّهُمَّ الْعَنِ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾.

محمود الموسوي

بني جمرة / البحرين

١١/ محرم الحرام ١٤٣١هـ

زيارة الإمام الحسين عليه السلام ينبوع بركات الدنيا والآخرة

قبل البدء في التعرف على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وعلى مضامينها العامة، وعلى كيفية صياغتها لثقافة الإنسان وعقيدته وسلوكه، لابد أن نطلع على التحفيز الكبير الذي أبداه أهل البيت عليهم السلام لزيارة الإمام الحسين عليه السلام على الخصوص - والإهتمام بالزيارات لأهل البيت عليهم السلام بشكل عام - وحثهم مواليتهم على الإرتباط بها والتمسك بها في مختلف الظروف والأحوال.

وقد جاءت روايات عديدة تحكي فضل زيارات سائر المعصومين عليهم السلام، إلا أننا نلاحظ الإهتمام الكبير بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وذلك لخصوصية ما قدّمه في سبيل الله تعالى، ولخصوصية مآساته وفراستها، ولأنه بذل مهجته في الله، وقدّم أهله وأصحابه قرايين لإعلاء شأن الدين، ولأن واقعة كربلاء التي استشهد فيها الإمام وأهله وصحبه قد مثلت جبهتي الحق والباطل بأبلغ تمثيل.

وقد بينوا عليه السلام مما لا يدع مجالاً للتساهل أو التراخي، ذلك الثواب الجزيل، وتلك الآثار الزاهرة، والفيوضات النورانية العظيمة، التي يحصل عليها الزائر بسبب زيارته للإمام الحسين عليه السلام، الأمر الذي يصيب العقل بالذهول، والنفوس تظل بسببها في شوق دائم وجاذبية لا تنفك وحرارة لا تبرد تجاهها.

وهنا نورد مجموعة من الروايات في عظمة الثواب والآثار التي يعطيها الله تعالى لزوار الإمام الحسين عليه السلام، والبركات الدنيوية والأخروية، نذكرها على سبيل المثال من كل طائفة من الروايات المتكثرة^(١).

وإذا عرفنا هذا الثواب العظيم، ستتشوق نفوسنا لنيل تلك العطايا، وستوجهنا عقولنا لحسن الإمثال، ولسلامة التصرف مع زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وسوف نسوق بعد ذلك كيف أن الزيارة في ثقافة أهل البيت عليه السلام هي مدرسة تربوية، ومنظومة قيمية، وطريقاً إلى الله تعالى.

فمما جاء عن ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام:

١/ عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين عليه السلام لخوف، فإن من ترك

(١) / لقد ذكر الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال ٥٢ رواية في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام من دون ضمنية مع معصوم آخر، وقد أورد ابن قولويه في كامل الزيارات ٣٤٨ رواية في زيارة الإمام الحسين عليه السلام مصنفة تحت ٤٧ باباً.

زيارته رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله ﷺ وعلي فاطمة والأئمة عليهم السلام « (١) .

٢/ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «وكل الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم شعناً غبراً، ويدعون لمن زاره ويقولون: يا رب هؤلاء زوار الحسين عليه السلام؛ افعل بهم، وافعل بهم - كذا وكذا - .»

٣/ عن أبي المغراء، عن عنبسة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: وكل الله بقبر الحسين بن علي عليه السلام سبعين ألف ملك يعبدون الله عنده، الصلاة الواحدة من صلاة أحدهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين، يكون ثواب صلاتهم لزوار قبر الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أبد الأبدين» .

٤/ عن زرارة قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تحف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك» .

٥/ عن أبي عبدالله عليه السلام: «من أتى قبر أبي عبدالله عليه السلام فقد

(١) / كامل الزيارات، ابن قولويه القمي، ص ٢٢٧ تحقيق نشر الفقهاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، كافة الإستشهادات التي ستذكر من دون هامش فهي من كتاب كامل الزيارات).

وَصَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَصَلْنَا وَحَرَمْتُ غَيْبَتُهُ، وَحَرَمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ أَنْفَقَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ مَدِينَةٍ لَهُ فِي كِتَابٍ مَحْفُوظٍ، وَكَانَ اللَّهُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ حَوَائِجِهِ، وَحَفِظَ فِي كُلِّ مَا خَلْفَ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ وَأَجَابَهُ فِيهِ، إِمَّا أَنْ يَعَجِّلَهُ وَإِمَّا أَنْ يُؤَخِّرَهُ لَهُ.

٦/ عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله ﷺ يقرؤك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى».

٧/ عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليه السلام قال: «قال أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم».

٨/ عن أبي أسامة قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من أراد أن يكون في جوار نبيه ﷺ وجوار علي وفاطمة عليهما السلام فلا يدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام».

٩/ عن عبدالله بن زُرارة قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن لزوار الحسين بن علي عليه السلام يوم القيامة فضلاً على الناس،

قلت: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً، وسائر الناس في الحساب والموقف».

١٠/ عن أبي عبدالله عليه السلام «قال: مَنْ أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين».

١١/ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل».

١٢/ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «مَنْ أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجة وعُمره»، وفي بعض الرويات عشرة، وعشرين وخمسة وعشرين وثمانين، ومائة..

١٣/ عن أبي عبدالله عليه السلام: «مَنْ أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له أجر مَنْ أعتق ألف نسمة، وكمن حمل على ألف فرس في سبيل الله، مُسرّجة مُلحمة».

١٤/ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «زائر الحسين عليه السلام مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار مَنْ كان في الدنيا من المسرفين».

١٥/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الله تبارك وتعالى يتجلى لزوّار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويشفعهم في مسائلهم، ثم يثني

بأهل عرفات فيفعل بهم ذلك».

١٦ / عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ الحسين عليه السلام قُتل مَكْرُوباً، وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ مَكْرُوبٌ إِلَّا رَدَّهَ اللَّهُ مُسْرُوراً».

١٧ / عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ الحسين عليه السلام لَمَّا أُصِيبَ بِكَتْهِ حَتَّى الْبِلَادِ، فَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلِكٍ شُعْثًا غُبْرًا يَكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ شَيَّعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغُوهُ مَأْمَنَهُ، وَإِنْ مَرَضَ عَادُوهُ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، وَإِنْ مَاتَ شَهِدُوا جَنَازَتَهُ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

١٨ / عن أبي عبد الله عليه السلام: «قَالَ: مَنْ سَرَّهَ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَوَائِدِ النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ زَوَّارِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام».

زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماتها الربانية

إن زيارة الإمام الحسين عليه السلام أصبحت اصطلاحاً يردد على الألسن ويقصد به مجموعة من المفردات العبادية الربانية التي يقصد بها وجه الله تعالى، فحينما يزور الناس بعضهم البعض، فإنهم يقصدون بذلك أن أحدهم حلّ ضيفاً عند الآخر في منزله، بينما ما يقصد من زيارة الإمام الحسين عليه السلام هو شدّ الرحال إلى بقعته الطاهرة نحو كربلاء المقدّسة بالعراق، حيث قبره الشريف وحرمة الشامخ طهارة، وهو موضع استشهاد عليه السلام، ليقوم الزائر بأعمال الزيارة العبادية، يتلو نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليه السلام في هذا المقام، فهذا المفهوم هو المشار إليه في مجمل الروايات التي وردت عن أهل البيت عليه السلام متحدثة عن الزيارة، إلا أنها تتحقق بالحد الأدنى من السلام عليه، أو بقراءة الزيارة عن بعد، والزيارة تتضمن عدة مفردات عبادية سوف نتناولها، كل واحدة على حدة، وبذلك سوف

تتكشف لنا حقيقة ناصعة، وهي أن الزيارة عمل عبادي لله تعالى، لما تتكوّن منه من أجزاء ومفردات ذات سمات ربانية، معبرة عن حقيقة التوحيد، وعمق العبادة، وقمة الطاعة لله تعالى، وامثال أمره.

وأهم مفردات الزيارة أربع هي: (السلام) و(الدعاء) و(التوسّل) و(الصلاة)^(١).

أولاً: السلام

السلام نقيض الحرب، وبه يتبدّد الخوف والوجل وهو مبين للنقص والضرر، وهو يعني أن يكون الإنسان في حال ملائم ومناسب من جميع الجوانب، فلا نقص فيما يحتاج إليه ولا زيادة تضر به، تماماً كما تحولت النار التي قذف فيها نبي الله إبراهيم (برداً وسلاماً) بفضل الله تعالى، فأصبحت مكاناً ملائماً للحياة.

والآخرة هي دار السلام إذ ينزل الله السلام على المؤمنين استحقاقاً وفضلاً منه عزّ وجلّ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٢)، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، كما في قوله عز من قال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) / قلنا مفردات، لأننا لا نريد التقسيم بالمعنى المنطقي، إنما هي مفاهيم مهمة ومستظهرة في الزيارة، والصلاة من لواحقها.

(٢) / سورة الرعد، آية ٢٤

هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴿١﴾، فهو تعالى مصدر السلام، حيث يقول: ﴿إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ (٢).

لهذا نلقي السلام على المؤمنين وعلى المرسلين، لأنه عنوان رحمة الله تعالى على خلقه، كما في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (٣)، وقد روى أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «يا أنس سلم على من لقيت، يزيد الله في حسناتك، وسلم في بيتك يزيد الله في بركتك» (٤).

ويتنزل السلام من الله على الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (٥)، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦)، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (٧)، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾ (٨)، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (٩).

فهذا السلام الذي يعني العلاقة السليمة والصحيحة بين جهتين، هو جزء أساس من أجزاء الزيارة، إذ يعتبر

(١) / سورة الحشر آية ٢٣

(٢) / سورة النور، آية ٦١

(٣) / سورة يس، آية ٥٨

(٤) / بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣، ح ٥، العلامة المجلسي.

(٥) / سورة الصافات آية ٧٩

(٦) / سورة الصافات آية ١٠٩

(٧) / سورة الصافات آية ١٢٠

(٨) / سورة الصافات آية ١٣٠

(٩) / سورة الصافات آية ١٨١

السلام دعاء إلا أن الفارق في مقام المغايرة بينه وبين الدعاء، هو أن السلام دعاء يخاطب به الإمام عليه السلام كإقرار أمامه وشهادة بين يديه، لذلك تتكرر في السلام مخاطبة الإمام بـ (أشهد أنك أقمّت الصلاة وآتيت الزكاة..)، وتستتبع تلك العلاقة السلمية مع الإمام، إعلان البراءة مع أعداء الإمام عبر لعنهم.

فقد سأل أبو بصير الإمام الصادق عليه السلام: كيف السلام على الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: تقول: «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، لعن الله من قتلك ولعن الله من أعان عليك، ومن بلغه ذلك فرضي به، أنا إلى الله منهم بريء».

فالسلام إعلان موقف، وإقرار بأن الإمام الحسين عليه السلام مستحق للسلام من الله ومن الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة ومن المؤمنين، كما في نص الزيارة:

«سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنِ مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

وفي زيارة: «وإذا انصرفت من عنده فودّعه وقل: «سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَعِبَادَهُ الصَّالِحِينَ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ،

وَذُرِّيَّتِكَ وَمَنْ حَضَرَكَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ». فالسلام في حال اللقاء وحال التوديع، فهو دعاء مستمر.

ونتيجة هذا الإقرار وهو استحقاق الإمام الحسين عليه السلام للسلام من الله ورسله وملائكته والمؤمنين، فإن الزائر يلقي السلام على الإمام الحسين عليه السلام ليبث هذا الإيمان، ويعلن هذا الاحترام، ويوثق هذه العلاقة، لأن السلام يشمل الحياة والممات، بل أنه بعد الممات يكون أبلغ باعتبار الآخرة هي دار السلام.

وزيارة الإمام الحسين عليه السلام تشتمل على السلام لعدة جهات - وبالتالي فرض احترامهم وتوثيق العلاقة بهم - وهي:

السلام على الملائكة:

يجيء في نص الزيارة: «السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُنْزَلِينَ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُرْدِفِينَ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُسَوِّمِينَ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ فِي هَذَا الْحَائِرِ بِإِذْنِ اللَّهِ مُقِيمُونَ». فالملائكة الذين جعلهم الله تعالى محققين بقبة الإمام الحسين الشريفة، يسلم الزائر عليهم، حيث يقول: «السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُحْدِقِينَ بِكَ».

فقد ورد أن بين قبر الإمام الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة، وعن أبي عبد الله عليه السلام: «ليس من ملك في السموات إلا وهم يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج».

السلام على الأنبياء عليهم السلام

جاء في نص زيارة الناحية المقدسة: «السلام على آدم صفوة الله من خليقته، السلام على شيث ولي الله وخيرته السلام على إدريس القائم لله بحجته، السلام على نوح المجاب في دعوته، السلام على هود الممدود من الله بمعونته، السلام على صالح الذي توجه لله بكرامته، السلام على إبراهيم الذي حباه الله بخلته، السلام على إسماعيل الذي فداه الله بذبح عظيم من جنته...»^(١).

السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وتنص الزيارة للإمام الحسين عليه السلام على السلام على جده النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يقول: (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط)^(٢)، ففي نص الزيارة: «فإذا استقبلت قبر الحسين فقل: «السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِ اللَّهِ عَلَى رُسُلِهِ، وَعَزَائِمِ أَمْرِهِ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا اسْتَقْبَلَ،

(١) / بحار الأنوار، ج ٩٨ ص ٣١٨، العلامة المجلسي.

(٢) / رواه كافة المسلمين، ومنهم الترمذي في صحيحه في الجزء الثاني.

وَالْمُهَيْمِنَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ».

السلام على المعصومين عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله

تنص الزيارة أيضاً على زيارة الأئمة عليهم السلام الإثني عشر عليهم السلام: (السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ، الَّذِي أَنْتَجَبْتُهُ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُ هَادِيًا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَالدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالَتِكَ، دَيَّانَ الدِّينِ بَعْدَكَ وَفَضْلَ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ، وَالْمُهَيْمِنَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدِكَ وَابْنِ رَسُولِكَ، الَّذِي أَنْتَجَبْتُهُ بِعِلْمِكَ.. - إِلَى آخِرِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.. ثُمَّ تَسَلَّمَ عَلَى - الْحُسَيْنِ وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ،). وكذا زيارة أم الإمام الحسين عليها السلام فاطمة الزهراء (عليها السلام): «السلام على فاطمة الزهراء ابنته»^(١).

السلام على الإمام الحسين عليه السلام

بعد المقدمات في السلام على الملائكة والأنبياء والنبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كمقدمات تسلسلية، ابتدأ فيها بملائكة الله ورسول الله والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله والإمام علي والزهراء عليهما السلام؛ لأنه الإمتداد لرسالات الله، يأتي السلام على الإمام الحسين عليه السلام وهو قصد الزائر وغايته

التي قطع المسافات من أجلها، فيقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ... إلى آخر الزيارة.

السلام على علي بن الحسين عليه السلام

علي بن الحسين، المعروف بعلي الأكبر الذي قتل مع أبيه في كربلاء، ودفن بجانبه، حيث يشارك الإمام الحسين عليه السلام نفس الضريح، يتوجه الزائر أيضاً بالسلام عليه، كما تقول رواية الزيارة: «ثُمَّ صَرُّ إِلَى قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - فَهُوَ عِنْدَ رَجُلِ الْحُسَيْنِ (عليهما السلام) - فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ فَقُلْ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَابْنَ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ مُضَاعَفَةً، كُلَّمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ أَوْ غَرَبَتْ...».

السلام على الشهداء

إن الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام وبذلوا مهجهم دون الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء هم أحياء عند ربهم يرزقون، لأنهم قتلوا في سبيل الله، كما في نص الزيارة: «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَمَنْ قُتِلَ مَعَكَ شُهَدَاءُ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَرْزُقُونَ»، لذا يتوجه الزائر أيضاً بالسلام عليهم: «تَسْتَقْبِلُ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ قَائِماً فَتَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرِّبَّانِيُّونَ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَأَنْصَارُ، أَبْشُرُوا

بِمَوْعِدِ اللَّهِ لَا خُلْفَ لَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ مُدْرِكُكُمْ تَارِكُكُمْ، وَأَنْتُمْ سَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

السلام على الموالين والعاملين في سبيله

كما أن الزيارة تحوي السلام على شيعة الإمام الحسين عليه السلام الذين امتثلوا أوامره وسلّموا له تسليماً بقلوبهم وأفعالهم، وكذا أولئك العاملين في المجال الحسيني، الذين يبلغون رسالة الإمام الحسين عليه السلام وفضله للعالم من الخطباء والكتاب ومن سار في طريقهم، كما في الزيارة: «وسلام على المسلمين لك بقلوبهم، الناطقين لك بفضلك بألسنتهم». لذا ينبغي تقديرهم واحترامهم ووضعهم في موضع يليق بهم، لأنهم يقومون بعمل عظيم الشأن استحقوا به السلام.

ثانياً: الدعاء

لقد أمر الله تعالى عباده بالدعاء، وقال: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(١)، والدعاء هو أن يبتهل الإنسان إلى الله بالسؤال رغبة فيما عنده من الخير^(٢)، فيخاطب الله تعالى فيه مباشرة بأداب خاصة بالنداء الرباني مع الله تعالى، فهو سلاح المؤمن لقضاء حوائجه ونيل رضا الله وخيره، فقد قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين

(١) / سورة غافر، آية ٦٠

(٢) / مجمع البحرين، ج ٢، ص ٣٩، للمحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي.

ونور السماوات والأرض»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام:
«الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح»^(١).

ويكون الدعاء أفضل وأسرع من حيث الإستجابة
إذا كان في أماكن مخصوصة، فقد قال تعالى: (فِي بُيُوتٍ
أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ)^(٢). والمشهد الشريف للإمام الحسين عليه السلام بقعة
طاهرة ومطهرة حيث تنص الزيارة: «أشهد أنك طهر طاهر
مطهر، من طهر طاهر مطهر، طهرت وطهرت أرض أنت
بها، وطهر حرمك».

وقد جاء عن عبدالله بن بكير - في حديث طويل -
«قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا ابن بكير إن الله اختار من
بقاع الأرض ستة: البيت الحرام، والحرم، ومقابر الأنبياء،
ومقابر الأوصياء، ومقاتل الشهداء والمساجد التي يذكر
فيها اسم الله، يا ابن بكير هل تدري ما لمن زار قبر أبي
عبدالله الحسين عليه السلام إن جهله الجاهلون، ما من صباح إلا
وعلى قبره هاتف من الملائكة يُنادي: يا طالب الخير أقبل إلى
خالصة الله ترحل بالكرامة وتأمين الندامة».

فقد احتوت زيارة الإمام الحسين عليه السلام في نصوصها
على الدعاء بالعديد من أنواعه ومقدماته، حيث يدعو

(١) / الكافي، ج ٢، ص ٤٦٩، للكليني، باب (الدعاء سلاح المؤمن) ح ٢٠١.

(٢) / سورة النور، آية ٣٦

الزائر لنفسه في المرقد المشرف للإمام، لأن الإستجابة فيه أسرع، ولأنه في بيت من البيوت التي أذن الله أن يذكر فيها اسمه، ولذلك جاءت نصوص الزيارات بنسيج من السلام والدعاء، بما في ذلك الحمد والثناء على الله والتسبيح له:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا».

و«سُبْحَانَ اللَّهِ، يُسَبِّحُ اللَّهَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ وَيُقَدِّسُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعُ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبَّنَا وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ».

وفيها الضراعة والإستغفار من الذنوب:

«رَبِّ أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي وَقَطَعْتَ مَقَالَتِي، فَلَا حُجَّةَ لِي وَلَا عُذْرَ لِي، فَإِنَّا الْمُقَرَّبُ بِذَنْبِي، الْأَسِيرُ بِبِلَّتِي، الْمُزْتَهَنُ بِعَمَلِي، الْمُتَجَلِّدُ فِي خَطِيئَتِي، الْمُتَحِيرُّ عَنْ قَصْدِي، الْمُنْقَطِعُ بِي، قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي يَا رَبِّ مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْأَذْلَاءِ الْمُذْنِبِينَ، الْمُجْتَرِّئِينَ عَلَيْكَ، الْمُسْتَخْفِينَ بِوَعِيدِكَ، يَا سُبْحَانَكَ! أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَأَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَرْتُ بِنَفْسِي، وَأَيَّ سَكْرَةٍ أَوْبَقْتَنِي، وَأَيَّ غَفْلَةٍ أَعْطَبْتَنِي، مَا كَانَ أَقْبَحَ سُوءٍ نَظَرِي، وَأَوْحَشَ فِعْلِي، يَا سَيِّدِي فَارْحَمْ كَبُوتِي حُرًّا وَجْهِي، وَزَلَّةَ قَدَمِي، وَتَغْفِرْ لِي فِي التُّرَابِ خَدِّي».

ثالثاً: التوسل

من المضامين المهمة والخصوصيات التي يحظى بها الزائر عند زيارة الإمام الحسين عليه السلام هي أن يتخذها وسيلة إلى الله تعالى، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(١)، والإمام الحسين هو شفيع الأمة كما قال رسول الله ﷺ: «السلام عليك يا ولدي ويا شافع أمتي»^(٢)، وهو سفينة النجاة التي تنجي المستشفعين به، لذا يتأكد في نصوص الزيارات هذا المعنى، ويكون لدى الزائر هذا الهم الذي يشمل شأن الدنيا وشأن الآخرة، فصار من أهم الأجزاء في الزيارة هو التوسل والإستشفاع^(٣) بالإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء في نص الزيارة:

«ثُمَّ تَجْعَلُ الْقَبْرَ بَيْنَ يَدَيْكَ، ثُمَّ تَصَلِّيَ مَا بَدَأَ لَكَ ثُمَّ تَقُولُ:
«جئْتُ وافداً إِلَيْكَ، وَأَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِكَ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِي
مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، بِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ فِي
حَوَائِجِهِمْ، وَبِكَ يُدْرِكُ عِنْدَ اللَّهِ أَهْلُ التُّرَاثِ طَلِبَتُهُمْ».

وجاء أيضاً: «ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلْ:
«أَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكَ، جِئْتُكَ مُقِرّاً بِالذُّنُوبِ، اشْفَعْ

(١) / سورة المائدة، آية ٣٥

(٢) / الدعاء والزيارة، ص ٩١٦، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(٣) / الظاهر أن التوسل أعم من الاستشفاع، فالأول في شأن الدنيا والآخرة، والثاني في الآخرة. وكلاهما حقيقة واحدة.

لِي عِنْدَ رَبِّكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ».

والتوسل الذي هو جعل الإمام وسيلة لنيل رضا الله تعالى، ولبلوغ غايات الدنيا والآخرة، والاستشفاع الذي هو طلب من الزائر أن يكون الإمام شفيعه في الآخرة عند الله، لا تعني أن الإنسان يشرك بالله أو يتخذ وسيلة من دون الله، إنما هو حقيقة التوحيد، لأنه امتثل نداء الله تعالى في أمر اتخاذ الوسيلة إليه كما في الآية المباركة، ولكي لا يعتقد البعض أن طلب حوائج الدنيا والآخرة قد يكون بعيداً عن الله أو يلغي إرادة الله وتوحيده، تأتي نصوص الزيارة ذاتها مؤكدة على حقيقة التوحيد لله تعالى، ليتغذى الزائر بثقافة التوحيد لكي لا يزل أو يعتقد أن ما يناله من بركات الزيارة هو من دون الله، فيقول في نصها:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا، أَشْهَدُ أَنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَوَفَّيْتَ اللَّهَ بَعْثَهُ، وَقُمْتَ لِلَّهِ بِكَلِمَاتِهِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ».

فالزائر يحقق التوحيد ويلتمس عند الله المنزلة بكل فعل يقوم به في الزيارة وفي كل دعاء يدعو به وفي الاستشفاع الذي يرومه، حيث يقول في زيارته معترفاً:

«وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَمَوْلَاكَ وَفِي طَاعَتِكَ، وَالْوَفْدُ إِلَيْكَ،
أُلْتَمِسُ كَمَالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ».

والآيات القرآنية تثبت لنا أن الله تعالى أعطى أوليائه
حق الشفاعة، فقد جاء فيها: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ
اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١)، و﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ
الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٢).

رابعاً: الصلاة

الأفعال العبادية التي ذكرناها من السلام والدعاء
والتوسل، في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، تصاحبها
الصلاة، والصلاة بمعنى أن يصلي الزائر في حرم الإمام
الحسين عليه السلام لله رب العالمين، إما الصلاة المفروضة وإما
الصلاة النافلة، باعتبار المشهد الشريف للإمام هو بيت من
بيوت الله، حيث تتضاعف فيه الحسنات، فعن جابر الجعفي
«قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل - في حديث طويل -
في زيارة قبر الحسين عليه السلام: ثم تمضي إلى صلاتك ولك بكل
ركعة ركعتها عنده كثواب من حج ألف حجة واعتمر ألف

(١) / سورة مريم آية ٨٧

(٢) / سورة يونس آية ٣

عُمرةً وأعتق ألفَ رَقَبَةٍ، وكأنَّما وقف في سبيل الله ألفَ مرَّةٍ مع نبيٍّ مُرْسَلٍ». وقد ورد أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «من صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه والله يكرم زواره ويمنع عنهم النار أن تنال منهم».

وعن إسحاق بن عمار «قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جُعِلَتْ فداك أتنفّل في الحَرَمين وعند قبر الحسين عليه السلام وأنا أقصّر؟ قال: نعم ما قَدَرْتَ عليه».

وإذا كان الزائر غير مقيم في كربلاء ومن واجبه التقصير في الصلاة كما هو شأن المسافر الذي تقل أيام إقامته على العشرة أيام، فإنه مخيّر بين التقصير وبين التمام في الحائر الحسيني الشريف، تماماً كالتخيير في مكة والمدينة ومسجد الكوفة، فقد جاء في الرواية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تتمّ الصّلاة في ثلاثة مواطن: في مسجد الحرام ومسجد الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم وعند قبر الحسين عليه السلام».

ومن مراسيم الزيارة أن يصليّ الزائر صلاة الزيارة، حيث جاء في الزيارة التي يرويها أبو حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام: (أَنَّ رَكَعَتِي الزَّيَّارَةِ لَا بَدَّ مِنْهُمَا عِنْدَ كُلِّ قَبْرٍ). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صلّ عند رأس قبر الحسين عليه السلام».

وعن أبي عبد الله عليه السلام «أنه أتاه رجلٌ فقال له: يا ابن رسول الله هل يُزار والدك؟ قال: فقال: نَعَمْ، ويصليّ عنده، وقال: ويصليّ خلفه ولا يتقدّم». فحرمة الإمام ميتاً كحرمة حيّاً، فلا ينبغي ان يصلي الزائر متقدماً على ضريح الإمام عليه السلام إنما يصليّ خلفه بأن يجعل الضريح أمامه وهو متوجّهاً نحو القبلة، كما يفعل مع إمام صلاة الجماعة.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام البواعث والمنطلقات

لكل عمل من الأعمال باعث يحرّض العقل ويشوّق النفس على القيام به، وعلى ممارسته، فلا بد وأن يكون المنطلق واضحاً للقيام بأي عمل، خصوصاً في الأعمال العبادية، فبمقدار تصحيح البواعث والمنطلقات، يتصحح المسار ويتصحح الفعل.

في زيارة الإمام الحسين عليه السلام ينبغي أن نتساءل عن تلك البواعث التي تحفّزنا لشدّ الرّحال نحو العتبة المقدّسة، لكي نحظى بثوابها الجزيل، وفضائلها الجمّة، وبركاتها الواسعة، ولكي نكون في ركب الزائرين حقاً.

قد تتمخّض ثلاثة مواقف أمام تلك التساؤلات وبالنظر لذلك الكم الهائل من الثواب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأمام تلك العظمة التي أعطاها الله عزّ وجلّ وأهل البيت عليهم السلام لها، وأشعلت في نفوس المؤمنين جذوة الشوق

للتوفيق إليها:

الموقف الأول: أولئك الظلمة والمرائين الذين يعملون لغير وجه الله تعالى، مستغلين هذه الأماكن المقدسة لتمرير ما يريدون أو ليخدعوا الناس، من خلال ادعائهم الارتباط بالإمام الحسين عليه السلام، وهؤلاء مفضوحون على مر التاريخ، لأن جرائمهم عادة مشهورة، كما كان الطاغية صدام الذي قتل الملايين في العراق وقتل العلماء، فقد كان يتظاهر بين الفينة والأخرى بالزيارة، وقد رأيت في إحدى السنوات التي وفقنا فيها للزيارة، يدخل الحرم بجلاوزته، ومثال هذا الطاغية، طغاة صغار في مستويات أقل، فليس لهم حظ من الزيارة لأن منطلقاتهم منحرفة عن منطلقات الدين، ومتباينة مع منطلقات الزيارة كما ستعرف عليها في هذا الفصل.

الموقف الثاني: الذين يبترون الروايات وينظرون للنتائج دون المنطلقات فيها، فعينهم على الثواب والبركات العظمى للزيارة، ويغضون الطرف عن الشروط وسلامة المنطلقات التي تؤهلهم للحصول على تلك البركات، فهنا يحصل الانحراف ويحصل التبرير في الأعمال، ويتم التخدير عبر الزيارة، ففي هذه الحالة ترى أنه في الوقت الذي تمثل فيه الزيارة برنامجاً تربوياً عبادياً راقياً، ينهض بالإنسان ويصيغ

الشخصية ويقومها، تراها تصبح لديهم مادة لتبرير الأخطاء وتكريس الذم من الأفعال.

كمن يرتكب الفواحش والمنكرات، وفي نيته أن زيارته للإمام عليه السلام أعطته حصانة أبدية ضد جهنم وعذابها.

الموقف الثالث: هم الذين ينظرون للزيارة بنظرة شمولية منسجمة مع تعاليم الدين، ومؤيدة لمقاصد الشريعة، فعينهم على تحقيق شروطها ويسعون للحفاظ على سلامة المنطلقات في أنفسهم، راجين بذلك نتائجها وبركاتها العظيمة، وهذا الموقف المتوازن الذي تدعو له روايات أهل البيت عليهم السلام وينسجم مع آيات القرآن وتعاليم أهل البيت بشكل عام، كما سيتضح.

لذا سوف نذكر تلك المنطلقات والبواعث التي تحقق التوازن والرؤية السليمة للزيارة، لتكون الزيارة عامل بناء، وعامل تغيير إلى الأفضل، وعامل استحقاق آخروي خالد، وذلك من خلال نصوص زيارات الإمام الحسين عليه السلام نفسها، وما جاء عنها من روايات:

١/ نية التقرب إلى الله واحتساب أمره

يزور الزائر ونيته التقرب إلى الله تعالى من خلال أهل البيت عليهم السلام لأنهم أبواب رحمة الله، وهم الحبل

الممدود بين السماء والأرض، وهم العروة الوثقى التي يجب التمسك بها في سعيه إلى الله وبلوغ رضاه، فيقول الزائر في نص الزيارة: «يا سيدي أتيتك زائراً موقراً من الذنوب، أتقرب إلى ربي بوفودي إليك، وبكائي عليك».

فمن أراد الله بدأ بأهل البيت عليهم السلام وهذه الحقيقة تثبتها الزيارة كما في نصها: «وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَمَوْلَاكَ وَفِي طَاعَتِكَ، وَالْوَفْدُ إِلَيْكَ، أَلْتَمَسُ كَمَالَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَثَبَاتَ الْقَدَمِ فِي الْهَجْرَةِ إِلَيْكَ، وَالسَّبِيلَ الَّذِي لَا يُخْتَلَجُ دُونَكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي كِفَالَتِكَ الَّتِي أُمِرْتُ بِهَا، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْءَ بِكُمْ، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْءَ بِكُمْ، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْءَ بِكُمْ».

لهذا فإن نية السمعة والرياء وغيرها تنافي نية التقرب إلى الله تعالى وتفسدها، كما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ مُحْتَسِباً لَا أَشْراً وَلَا بَطْراً وَلَا رِيَاءً وَلَا.. وَلَا سُمْعَةً مُحْصَتٍ عَنْهُ ذَنْبُهُ كَمَا يَمْحَصُ الثَّوبَ بِالْمَاءِ، فَلَا يَبْقَى عَلَيْهِ دَنْسٌ، وَيَكْتُبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَجَّةٌ، وَكَلَّمَا رَفَعَ قَدَمًا عُمَرَةً».

فنية التقرب إلى الله تعالى في الزيارة تبعث على أن يحقق الإنسان في نفسه الإخلاص أو هو يقصد الإخلاص ما استطاع، ليغفر الله له تعالى ويعطيه استحقاق الزيارة، فعن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام: «قال قلت:

جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا لَمَنَ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام زَائِراً لَهُ عَارِفاً
بِحَقِّهِ يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ؟

فَقَالَ لَهُ: يَا هَارُونُ مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام زَائِراً
لَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ غَفَرَ اللَّهُ - وَاللَّهُ
- لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، ثُمَّ قَالَ لِي - ثَلَاثاً - : أَلَمْ أَحْلِفْ
لَكَ؟ أَلَمْ أَحْلِفْ لَكَ؟ أَلَمْ أَحْلِفْ لَكَ؟!..

ولذا قال أحد العلماء أن سر تعدد ثواب زيارة
الإمام الحسين عليه السلام بين القلة والكثرة، لدخالة النية
والإخلاص من قبل الزائر في الزيارة^(١)، فكلما أقبل الزائر
بقلبه أكثر حصل على نتائج أكبر، كما في الصلاة، فإن المصلي
له من صلاته بما أقبل عليها بقلبه كما تشير الرواية عن أهل
البيت عليهم السلام.

فينبغي للزائر أن يجتهد في الحصول على النية
الخالصة، وأن يسعى دوماً في تصحيحها إذا طرأ عليها ما
يفسدها. فإن الله أكرم الإمام الحسين عليه السلام بأن يحصل
زواره الموالين له على تحفة ونفحة من زيارتهم، إلا أن هنالك
مقامات، فمنها العالية ومنها الدانية، لذا يردد الزائر في
زيارته «أَلْتَمِسُ كَمَا لَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ».

(١) / لعل تعدد الثواب من عدة جهات، إضافة إلى النية، فإن وقت الزيارة، وكيفيةها وظروفها،
لها أثر، وقد أشار الشيخ يوسف البحراني في الدرر إلى مدخلية مراعاة الآداب في الحرم.

٢ / المعرفة والإعتراف

بقدر معرفتك واعترافك للمزور فإنك سوف تتأهب له، وتستعد بمقدار ما لديك من معرفة واعتراف، وهذا ينطبق على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فالزائر الذي يأتيه عارفاً معترفاً بحقه، ليس كالشخص الجاهل مقامه، أو المنكر إمامته، لدعم هذه الحقيقة تأتي نصوص الزيارات على لسان الزائر لتستظهرها، كي لا يكون الزائر في غفلة عنها، ويقول: «أَتَيْتُكَ يَا حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنَ رَسُولِهِ، وَإِنِّي لَكَ عَارِفٌ، وَبِحَقِّكَ مُقَرٌّ، وَبِفَضْلِكَ مُسْتَبْصِرٌ، وَبِضَلَالَةٍ مَنْ خَالَفَكَ مُوقِنٌ، عَارِفٌ بِالْهُدَى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي».

وعن هارون بن خارجة «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنهم يروون أنه من زار الحسين عليه السلام كانت له حجة وعُمره؟ قال لي: من زاره - والله - عارفاً بحقه غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر».

يقول الزائر عند دخوله الحائر الحسيني مردداً معرفته: «أشهد أنك صادق صديق، صدقت فيما دعوت إليه، وصدقت فيما آتيت به، وأنت ثارُ الله في الأرض من الدم الذي لا يُدرك ثاره من الأرض إلا بأوليائك...». وفي فقرة أخرى من الزيارة: «أشهدُ أنك أَمَرْتَ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ،

وَدَعَوْتَ إِلَيْهِمَا، وَأَنَّكَ ثَارُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ حَتَّى يَسْتَشِيرُ لَكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ».

التولي والتبري نتيجة المعرفة

والمعرفة تقتضي التولي والتبري، فالمعرفة الحقيقية للإمام عليه السلام تستلزم أن يتولاه الزائر، أي يتخذه ولياً إماماً مفترض الطاعة، ويتبرأ من عدوه بأن يتخذه عدواً، وفي نصوص الزيارات معرفة الإمام حق معرفته مبثوثة، يرددها الزائر بقوله:

«صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَمِينُهُ، بَلَغْتَ نَاصِحاً، وَأَدَيْتَ أَمِيناً، وَقُتِلْتَ صَدِيقاً، وَمَضَيْتَ عَلَى يَقِينٍ، لَمْ تُؤْثِرْ عَمِيَّ عَلَى هُدًى، وَلَمْ تَمِلْ مِنْ حَقٍّ إِلَى بَاطِلٍ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاتَّبَعْتَ الرَّسُولَ، وَتَلَوْتَ الْكِتَابَ حَقّاً تِلَاوَتِهِ، وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ عَلَى بَيْتَةِ مَنْ رَبِّكَ، قَدْ بَلَغْتَ مَا أَمَرْتَ بِهِ، وَقُمْتَ بِحَقِّهِ وَصَدَّقْتَ مَنْ قَبْلَكَ، غَيْرِ وَاهِنٍ وَلَا مُوهِنٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمْ تَسْلِيماً، فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ صَدِيقٍ خَيْراً عَنْ رَعِيَّتِكَ، أَشْهَدُ أَنَّ الْجِهَادَ مَعَكَ جِهَادٌ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ وَإِلَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ، وَمِيرَاثُ النَّبُوَّةِ عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَشْهَدُ

أَنَّكَ صَدِيقٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، أَشْهَدُ أَنَّ دَعْوَتَكَ حَقٌّ، وَكُلَّ دَاعٍ مَنصُوبٌ غَيْرُكَ فَهُوَ بَاطِلٌ مَذْحُوضٌ». فهذه صفاة الإمام الحسين عليه السلام كإمام مفترض الطاعة، وتؤكد الزيارات هذه الحقيقة، لكي ترسخ المعرفة ويصل الزائر إلى حقيقتها، فيردد حقيقة وراثته الإمام الحسين عليه السلام للأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام فيقول:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ الْحَسَنِ الرَّضِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ».

أما التبرّي فيحققه الزائر عبر ذكر اللعن لأعدائه وقتاليه ومن أسس الظلم على أهل البيت عليهم السلام ومن رضى بفعالهم إلى يوم الدين، واللعن معناه الطرد من رحمة الله تعالى، وهو يعبر عن الانفصال التام عن هذه الفئة وعدم الرضى بأفعالها، بل ومعاداتها والدعاء عليها، فتأتي فقرات الزيارات على سبيل المثال بذكر اللعن:

«لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكَ [وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً ظَلَمَتْكَ]، وَلَعَنَ

اللَّهُ أُمَّةٌ خَذَلْتِكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً خَدَعَتْكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ
بِالْوِلَايَةِ لِمَنْ وَالَيْتَ، وَوَالْتَهُ رُسُلُكَ، وَأَشْهَدُ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ
بَرَّئْتَ مِنْهُ رُسُلُكَ، اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رُسُلُكَ، وَهَدَمُوا
كَعْبَتَكَ، وَحَرَّفُوا كِتَابَكَ، وَسَفَكُوا دِمَاءَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ،
وَأَفْسَدُوا فِي بِلَادِكَ وَاسْتَذَلُّوا عِبَادَكَ، اللَّهُمَّ ضَاعِفْ عَلَيْهِمُ
الْعَذَابَ فِيمَا جَرَى مِنْ سُبُلِكَ وَبَرِّكَ وَبِحِرْكَ».

ولعن الراضين بفعلهم كاستمرار للتبري من أعداء
الإمام الحسين عليه السلام وأعداء أهل البيت عليهم السلام:

«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَمَنْ شَارَكَ فِي دَمِكَ، وَمَنْ بَلَغَهُ
ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ». فالتبري من الذين
يرضون بقتل الإمام وظلمه، من الذين يبلغهم ذلك عبر
العصور، يستدعي أن يكون الزائر معادياً لهم، بل معادياً
لكل من انتهج نهجهم في الظلم والجور.

الولاية التكوينية

ومن عميق المعرفة، هو الاعتقاد بالولاية التكوينية
لأهل البيت عليهم السلام وما أعطاه الله لهم من ضرورة وجودهم
الكوني لجريان الأمور، وقد جاءت في نصوص الزيارة
إشارة إلى ذلك^(١): «وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ

(١) / التدليل التفصيلي على الولاية التكوينية تجده في الكتب المفصلة، نظير حديث (لساخت
الأرض بأهلها).

تُخْرِجُ الْأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزَلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرَزَقُهَا،
وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَبِكُمْ
تَسْبَحُ^(١) الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى
مَرَاسِيهَا، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ
مِنْ بَيُوتِكُمْ».

٣/ تجديد العهد

تجديد العهد مع الإمام الحسين عليه السلام هو عنوان
آخر وباعث من بواعث التوجه لزيارته، فإن الله تعالى قد
عهد لنا بميثاق الإمامة والتمسك بمنهجها في الحياة، وعهد
الإمامة واجب^(٢)، لأن الإمامة هي كمال الدين، وشرط
قبول الأعمال، فقد ورد عن الوشاء «قال: سمعت الرضا
عليه السلام يقول: إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَإِنَّ
مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ
زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِيقًا لِمَا رَغَّبُوا فِيهِ كَانَ أَثْمَتُهُمْ
شُفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فلحصول الشفاعة يقصد الموالي قبر إمامه، فيأتيه

مردداً قوله كما في الزيارة:

(١) وفي بعض النصوص (تسيخ) بمعنى تستقر وتثبت.

(٢) لقد أشارت بعض الروايات بوجوب زيارة الإمام الحسين وفرضها على المسلمين، لذا
ذهب المجلسيان إلى الميل بالحكم بوجوبها على المستطيع في العمر ولو مرة خلافاً للمشهور
الذي حكم باستحبابها. إن حملنا لفظ الوجوب في الروايات على المعنى الشرعي فيمكن القول
بسقوط الوجوب بقول (السلام عليك يا أبا عبد الله) ولو من بعيد، لصدق الإطلاق.

«اكتب لي عندك عهداً وميثاقاً بآني أتيتك مجدداً الميثاقَ
فاشهد لي عند ربك، إنك أنت الشاهد».

وهذا الباعث مهم، لأنه يوثق الصلة بين الزائر وبين
إمامه بشكل دائم، وينبغي أن يكرر الزيارة في كل وقت
استطاعه، فهذا ما يدل عليه تجديد العهد، أي يتجدد في كل
مرة، فتستمر مسيرة الزيارة والتواصل مع مشهد ومرقد
الإمام الحسين عليه السلام حتى الممات، ومما يؤكد ذلك أيضاً، ما
جاء في نص الزيارة، حيث يتلفظ بها بلسانه ويعقد بها بقلبه
فيقول:

«وَأَنَا مِنْ مَوَالِكُمْ الَّذِينَ أُعَادِي عَدُوَّكُمْ وَأُوَالِي وَلِيِّكُمْ،
عَلَى ذَلِكَ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ، وَعَلَيْهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ
أَشْخَصْتُ بَدَنِي وَوَدَّعْتُ أَهْلِي وَبَعْدَتُ شُقَّتِي، وَأُوَمِّلُ فِي
قُرْبِكُمُ النَّجَاةَ، وَأَرْجُو فِي إِيْتَانِكُمُ الْكَرَّةَ، وَأَطْمَعُ فِي النَّظَرِ
إِلَيْكُمْ وَإِلَى مَكَانِكُمْ غَدًا فِي جَنَانِ رَبِّي مَعَ آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ».

وتؤكد روایات أهل البيت عليهم السلام على فكرة تكرار الزيارة
وتحث عليها، وخصوصاً زيارة الإمام الحسين عليه السلام، أكدت
على عدة مواسم فيها فضيلة كبيرة، مثل عاشوراء والنصف
من شعبان والنصف من رجب وفي يوم عرفة، وفي كل عيد،
بل وفي كل شهر، بل وفي كل جمعة، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«من زار قبر الحسين عليه السلام في كل جمعة غفر الله له البتة، ولم يخرج من الدنيا وفي نفسه حسرة منها، وكان مسكنه في الجنة مع الحسين بن علي عليه السلام».

فلا ينبغي ترك زيارة الإمام الحسين عليه السلام لما لها من الأهمية العقيدية هذه، فمن تركها فهو متقص الإيثار كما تصرح الروايات، وقد جاء عن أبي عبد الله عليه السلام: «من لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت فليس هو لنا بشيعة، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة».

٤ / المواساة

لقد نظر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسين عليه السلام فقال: «يا عبرة كل مؤمن، فقال: أنا يا أبتاه؟ قال: نعم يا بني». والإمام الحسين عليه السلام يقول: «أنا قتل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر».

إن المواساة بالحزن والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام ومصابئه التي وقعت عليه في كربلاء من الظلم والقتل وقطع الرؤوس وما إلى ذلك من مجريات الأحداث الأليمة التي نفذها بنو أمية، هي بحد ذاتها غاية يطلب تحقيقها وتعاهدتها في كل حين، فإن زائر الإمام الحسين

عليه السلام يحقق في زيارته هذا الباعث، وتؤكد عليه نصوص الزيارات فيردد معها:

«بأبي أنت وأُمِّي يا أبا عَبْدِ اللَّهِ، إِلَيْكَ كَانَتْ رَحْلَتِي مَعَ
بُعْدِ شُقَّتِي، وَلَكَ فَاضَتْ عِبْرَتِي، وَعَلَيْكَ كَانَ أَسْفِي وَنَحِيبِي،
وَصُراخِي وَزَفَرَتِي وَشَهِيقِي... يا سَيِّدِي بِكَيْتُكَ يا خَيْرَةَ اللَّهِ
وَابْنَ خَيْرَتِهِ، وَحَقُّ لِي أَنْ أَبْكِيكَ، وَقَدْ بَكَتَكَ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُونَ، وَالْجِبَالُ وَالْبَحَارُ، فَمَا عَذْرِي إِنْ لَمْ أَبْكُكَ، وَقَدْ
بَكَكَ حَبِيبُ رَبِّي، وَبَكَتَكَ الْأُئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَبَكَكَ
مَنْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ إِلَى الثَّرَى جَزَعًا عَلَيْكَ».

وقد جاء في ثواب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام مما
يحقق باعث المواساة، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر
عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: أيُّما مؤمن
دمعت عيناه لقتل الحسين ابن علي عليه السلام دُمعةً حتّى تسيل
على خدّه بوّاه الله بها في الجنّة عُرفاً يسكنها أحقاباً، وأيُّما
مؤمن دَمَعَتْ عيناه حتّى تسيل على خدّه فينا لأذى مسّنا
من عدوّنا في الدُّنيا بوّاه الله بها في الجنّة مَبوّاً صِدق، وأيُّما
مؤمن مَسّه أذىً فينا فدَمَعَتْ عيناه حتّى تسيل على خدّه من
مَضاضةٍ ما أُوذي فينا صرّف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم
القيامة من سَخَطه والنّار».

لهذا فإن الزيارات تنص على العديد من مشاهد المأساة

التي تعرّض لها الإمام عليه السلام من القتل واجتزاز الرأس وحمله، ويتم الأولاد وسبي النساء، يرددها الزائر ليحصل على ذلك الثواب عبر حصول هذا الباعث في الزيارة، بالتأثر القلبي والتألم لتلك الأحداث الدامية والمأساوية التي لا نظير لها على وجه التاريخ، خصوصاً لشخصية كالحسين، إمام مفترض الطاعة أراد للأمة الصلاح، فتفنن بنو أمية في قتلهم الحسين وبالغوا في أذية نسائه وأطفاله، وهو آخر أهل الكساء الذين عظمهم الله تعالى^(١)، فصارت فاجعة الإمام الحسين عليه السلام أعظم فاجعة:

«بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، إني أبرء إلى الله من قاتلك ومن سالبك، يا ليتني كنت معك، فأفوز فوزاً عظيماً، وأبذل مهجتي فيك، وأقيك بنفسي، وكنت فيمن أقام بين يديك حتى يسفك دمي معك، فأظفر معك بالسعادة والفوز بالجنة». وتقول: «لعن الله من رماك، لعن الله من طعنك، لعن الله من اجتز رأسك، لعن الله من حمل رأسك، لعن الله من نكت بقضيبه بين ثناياك، لعن الله من أبكى نساءك، لعن الله من أيتّم أولادك، لعن الله من أعان عليك، لعن الله من سار إليك، لعن الله من منعك ماء الفرات، لعن الله من غشك وخلاك، لعن الله من سمع صوتك فلم يجيبك». وقد

(١) / يوجد رواية عن الإمام الصادق عليه السلام تربط بين المأساة وكون الإمام آخر أهل الكساء.

سردت زيارة الناحية المقدسة^(١) تفصيلات حول المأساة والآلام التي وقعت على الإمام عليه السلام وعلى أهله من بعده.

ويدخل ضمن عنوان المواساة إدخال الفرح على قلب أهل البيت عليهم السلام والنبي صلى الله عليه وآله ، وإدخال الغيظ على أعداء أهل البيت عليهم السلام كما ورد في دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الإمام الحسين عليه السلام ، وقد ذكر في ذيل الدعاء: «وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، ارادو بذلك رضوانك». فكل ذلك تقريباً لرضا الله تعالى، لأنهم أوليائه^(٢).

٥ / الإستشفاع

الإستشفاع وهو طلب الشفاعة من الإمام الحسين عليه السلام هو باعث من بواعث الزيارة، ولأن للإمام الحسين عليه السلام خاصية الشفاعة، فإن هذا الباعث يولد الإنجذاب الكبير نحو زيارة قبره الشريف، وقد ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله (السلام عليك يا ولدي يا شافع أمتي)^(٣).

وإليك نص من زيارة الإمام الحسين عليه السلام يؤكد على

(١) / رواها المجلسي في البحار والطوسي، وهي زيارة للإمام الحسين عليه السلام خرجت من الناحية المقدسة للإمام المهدي المنتظر (عج).

(٢) / ينقل صاحب المستدرک في ج ١٠ ص ٢٦٠ رواية أن زيارة النساء للحسين تدخل السرور على الزهراء عليها السلام.

(٣) / الدعاء والزيارة، ص ٩١٦ ، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

شد الرحال لزيارته بسبب هذا الباعث:

﴿إِلَيْكَ يَا رَبِّ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضِي، وَإِلَى ابْنِ نَبِيِّكَ
قَطَعْتُ الْبِلَادَ رَجَاءً لِلْمَغْفِرَةِ، فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللَّهِ سَكَنًا
وَشَفِيعًا، وَكُنْ بِي رَحِيمًا، وَكُنْ لِي مَنْجَا يَوْمَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ
[عِنْدَهُ] إِلَّا مَنْ ارْتَضَى، يَوْمَ لَا تَنْفَعُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ، وَيَوْمَ
يَقُولُ أَهْلُ الضَّلَالَةِ: (مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)،
فَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِي مَقَامِي بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي لِي مُنْقِذًا، فَقَدْ عَظُمَ
جُرْمِي إِذَا ارْتَعَدَتِ فَرَائِصِي، وَأَخِذَ بِسَمْعِي، وَأَنَا مُنْكَسِرٌ
رَأْسِي بِمَا قَدَّمْتُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي، وَأَنَا عَارِكٌ وَلَدْتَنِي أُمِّي،
وَرَبِّي يَسْأَلُنِي فَكُنْ لِي يَوْمَئِذٍ شَافِعًا وَمُنْقِذًا، فَقَدْ أَعْدَدْتُكَ
لِيَوْمٍ حَاجَتِي وَيَوْمٍ فَقْرِي وَفَاقَتِي﴾.

إلا أن تلك الشفاعة الكبيرة لا تكون إلا لمن جاء متضرعاً
مستغفراً من ذنوبه، وقد ورد إتماماً للنص السابق في الزيارة:
«ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ الْأَيْسَرَ عَلَى الْقَبْرِ وَقُول: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ
تَضَرَّعِي فِي تَرَابِ قَبْرِ ابْنِ نَبِيِّكَ، فَإِنِّي فِي مَوْضِعِ رَحْمَةٍ يَا رَبِّ».

فهذه هي الشفاعة المسؤولة التي تناقض الشفاعة
الشركية أو التبريرية، فالشفاعة الشركية يعتقد أصحابها أنها
تكون من دون الله وحتماً على الله، والتبريرية هي التي يعتقد
صاحبها أن الإنسان مادام قد اتخذ الإمام إماماً فإن من حقه
أن يفعل ما يشاء من الخطايا، كما قالت النصارى في عيسى

بن مريم بأنه فداهم بنفسه من العقاب، إلا أن الشفاعة المقصودة هي تلك التي تدعو المذنبين والمقصرين إلى أن يصححوا مسيرتهم، لينالوا الشفاعة من الإمام بما أعطاه الله تعالى من فضل وحق، كمظهر من مظاهر رحمة الله تعالى، وكمعلم من معالم مقامات أوليائه، وكاستحقاق لمن تولاهم.

٦ / الدعاء بالأخذ بالثأر

من البواعث العالية الشأن التي يرمي إليها زائر الإمام الحسين عليه السلام هو أن يدعو الله تعالى أن يوفقه للإلتحاق بركب الإمام المهدي المنتظر (عج) الذي يأخذ بثأر الإمام ممن ظلمه وقتله، فإن الإمام الحسين عليه السلام هو الثأر الأكبر وهو ثأر الله حيث تنص زيارته: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَأَرَ اللَّهِ وَابْنَ ثَأَرِهِ» وتنص الزيارة أيضاً: على: «وَأَنْتَ ثَأَرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(١) مِنْ الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَأَرُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا بِأُولِيائِكَ».

لذلك يقوم الزائر بالدعاء للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ! اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ! اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ

(١) / قال العلامة المجلسي حول كلمة (ثأر) الثأر بالهمز: الدَّم وطلب الدَّم، أي إنك أهل ثأر الله، والذي يطلب الله بدمه من أعدائه. وقيل: هو تصحيف «ثائر»، والثائر: من لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره. ثم اعلم أنَّ المضبوط في نسخ الدعاء بغير همز، والذي يظهر من كتب اللغة أنه مهموز، ولعله خفف في الاستعمال.

الْحُسَيْن! اَنْتَقِم مِّنْ رَّضِيَ بِقَتْلِ الْحُسَيْن، اَللّٰهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْن! اَنْتَقِم مِّنْ خَالَفَ الْحُسَيْن، اَللّٰهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْن! اَنْتَقِم مِّنْ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْن»، وتبتهل إلى الله في اللعنة على قاتل الحسين وأمير المؤمنين عليه السلام.

ويدعو لنفسه بأن ينضم تحت راية الإمام المنصور من آل محمد عليه السلام طلباً للثأر: ﴿فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ أَنْ يُكْرِمَنِي بِكَ وَيَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأْرِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾.

الآثار التربوية لزيارة الإمام الحسين

إن للإسلام نظاماً تربوياً خاصاً يصيغ من خلاله شخصية الإنسان ويقوّم مساره في الحياة بما ينسجم مع تعاليم الدين ويحقق غاياته في نفسه وفي المجتمع، فالنظام الذي اتبعه أهل البيت عليه السلام يتوزع على عدة مسارات، فأحياناً توجه رواياتهم الإنسان المؤمن بشكل مباشر نحو الخير والصلاح، وتبيّن له الحقائق وترشده نحو الصواب، وحيناً آخر يتم الإصلاح من خلال خلق الأنموذج في المجتمع وتجسيد المبادئ والقيم عملياً على أرض الواقع، ليراها الناس فيتأسون بها، وذلك عبر فعل المعصوم وتعامله مع الناس ومع ما حوله من أشياء وممارسات، ففعله حجة يستنبط منه الأحكام ويعرف منه الفضائل.

ويتم صياغة الشخصية حيناً آخر من خلال النظام العبادي الإسلامي، كالصلاة والحج والدعاء، باعتبارها ممارسة عملية، ومع أن العبادات يفترض بها أن تكون

نتيجة الإيمان، إلا أنه لا يكتفى بالوصول إليها، فقد تكون العبادات قشرية ودون محتوى، فإن الالتزام بها من شأنه أن يهذب النفس ويصيغ الشخصية ويؤثر فيها إيجابياً، وذلك من خلال المضامين التي تحتويها.

فنظام العبادات نظام تربوي خاص، يمكن من خلاله أن يرتقي الإنسان، بل وأن يعي مقاصد دينه وتعاليمه، ولا يكون ذلك إلا إذا تفكر فيها الإنسان، لذلك صارت عبادة العارف خير من عبادة العابد.

والزيارة كمفردة عبادية تحتوي على السلام والدعاء والتوسل والصلاة، وهي كصلة بين الإنسان وبين إمامه، تندرج ضمن هذا النهج التربوي، فهي مصدر ثرّ في إصلاح الإنسان وفي توجيهه نحو الدين ونحو تعاليمه، وهي ليست خارجة عن ذلك النظام التكاملي وليست مبتورة عن سياقاته التربوية، ومن هنا يمكننا أن نعرف أن أية فكرة يخرج بها الإنسان عن الزيارة خارج هذا الإطار فإنها ليست صحيحة. فهناك انسجام كامل للزيارة مع أفق القرآن الكريم ومع سائر تعاليم النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، فإن أهل البيت عندما وجهوا الناس للالتزام بزيارة الإمام الحسين عليه السلام فإنما يوجهون إلى قيم الخير وإلى قيم الصلاح وإلى ما فيه صلاح الإنسان وخيره. وفي هذا الفصل سوف نتعرف على كيفية مساهمة زيارة

الإمام الحسين عليه السلام وأهميتها، في تربية الإنسان وتوجيهه نحو الصلاح.

١ / التحفيز نحو الدين

زيارة الإمام الحسين ليست بديلاً عن الدين، وليست مصدر تبرير لتقصير المقصرين، إنما هي حافز للدخول في الدين، وهي تساهم في سد الفجوة بين ادعاء الإنسان وواقعه، وبين قوله وأدائه، فمن خلال تواجد الزائر في حضرة الإمام الحسين عليه السلام في حرمة الطاهر وبقعته المشرفة، يتم اغتنام هذا الحال في التقرب إلى الله ونيل رضاه.

فنصّ الزيارة التي يطلب من الزائر أن يرددها تؤكد هذه الحقيقة وتدفع بهذا الاتجاه، فهو يقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ مُؤْمِنٌ وَبَوَعْدِكَ مُوقِنٌ، اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي إِيمَانًا وَثَبَّتْهُ فِي قَلْبِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا أَقُولُ بِلِسَانِي حَقِيقَتَهُ فِي قَلْبِي وَشَرِيعَتَهُ فِي عَمَلِي﴾.

وتذكر نصوص الزيارة الزائر بأن الله مطلع على خفيات الأمور وبواطنها، فلكي يخشع قلبه ويدقق في أفعاله ويستحي من ربه، يردّد في مقام زيارته: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْمَتَوَحِّدِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، خَلَقَ الْخَلْقَ فَلَمْ يَغِبْ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ عَنْ عِلْمِهِ فَعَلِمَهُ بِقُدْرَتِهِ﴾.

وقد احتوت الزيارة في نصوصها على الكثير من

الأدعية والمناجاة للتقرب إلى الله، والإستغفار، لتدفعه نحو التوبة النصوحة، وتشوّقه إلى التزام الجوارح ومراقبة النفس لكيلا تحيد عن النهج القويم والصراط المستقيم.

بهذا التوصيف، فإن التحفيز للزيارة يمثل تحفيزاً نحو الدين، ليدخل الزائر أجواء الزيارة هذه فتأخذه بلطفها نحو صلاحه، كما وأن التوجيه لأداب الزيارة من جهة أخرى والتزام الزائر بها، سيمثل إضافة إلى أجواء الزيارة ليزداد تحفيزها نحو صلاح الإنسان وهدايته، بما في ذلك الفعاليات والأنشطة التي تحيي فيها الشعائر وأمر أهل البيت عليه السلام.

ولأن المرقد المطهر والذهاب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام تمثل هذه الأهمية من التحفيز، فإن من الضروري توفير أجواء الحرية وعدم منع الناس من شد الرحال نحو العتبات المقدسة، وحث الناس الدخول فيها، بمختلف مستوياتهم وفئاتهم ومذاهبهم، لكي ينهلوا من معينها العذب ويتأثرون بأثرها الذي تحدثه في النفوس من خلال هيبتها ومن خلال كلمات الزيارة ومن خلال بركاتنا التي ينالها الزائرون، وهذا الأمر ينسحب على المذنبين العاصين والمقصرين، فلا بد أن يلجأوا للمشاهد المشرفة، كما ينبغي حثهم عليها وإعطاءهم جرعات من الأمل، لعل الله تعالى يحدث لهم في قلوبهم أمراً ببركة الإمام الحسين عليه السلام.

وقد نقل المرحوم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، أنه عندما أصاب أهالي سامراء الوباء ومنعه الله عن الشيعة بسبب زيارة عاشوراء، قصد أهل السنة من أهل سامراء حرم الإمامين العسكريين، وقالوا: «إننا نسلم عليكم مثل ما يسلم الشيعة»^(١) وقد رفع الله عنهم الوباء أيضاً، فمثل هذه القصة هي باب للكثير ممن لا يوالي أهل البيت عليهم السلام لعل أحداً منهم يستقبل نور الحق بقلبه، بسبب تواجده في تلك البقاع الطاهرة.

وحكام الجور قد أدركوا ما لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من أثر كبير في تحفيز الناس على الدخول في الدين والتزود من أجوائها، فعمدوا إلى منع الناس من الإقتراب من الحرم المطهر، وهدمه، والإعتداء على حرمة، كما فعل الأمويون وحذا حذوهم العباسيون، كهارون العباسي، حتى وصلت النوبة إلى المتوكل العباسي الذي بالغ في الإساءة إلى القبر الشريف وإلى زواره.

«ولكن سنة الله في الحياة إعلاء راية الحق وإظهاره وإزهاق الباطل واندحاره، لذا ذهب الطغاة والحبابرة، ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾»^(٢) وبقيت

(١) / زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة، السيد علي الموحد، ص ١٦ نقلاً عن مذكرات الشيخ الحائري.

(٢) / سورة هود، الآية ٦٠

كربلاء حية نقية، مصدراً للإشعاع الديني والفكري، ومنبعاً للأخلاق والفضيلة والحركة.

وبقيت كربلاء نبراساً للمجاهدين والأحرار، وسراجاً للأمم والشعوب، ومدرسة لتربية العلماء والمبلغين وحمله الأقالام.. وكما قالت العقيلة زينب (عليها السلام) للإمام زين العابدين عليه السلام: «وينصبون - الناس - لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميمه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً»^(١).

٢ / توثيق العلاقة مع نهج الحسين عليه السلام

وفي دائرة أضيق من السابقة في التأثير الذي تحدثه زيارة الإمام الحسين عليه السلام هي توثيق العلاقة بين الزائر وبين عمل الإمام الحسين عليه السلام وأصحاب الإمام، الذين بذلوا مهجهم فيه.

إن من أحب عمل قوم حُشر معهم وعُدَّ مشاركاً لهم في ذلك العمل، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والزائر إنما يهوي قلبه نحو الإمام الحسين عليه السلام رغبة في أن يكون معه ويشرك في عمله، لذا يقول في زيارته: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ لَهُ

(١) / الإمام الحسين مصباح الهدى، ص ٧٨ آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَدُمُ ثَبَاتٍ، وَأَثْبَتْنِي فِيْمَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَهُ».

وفي زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الإمام الحسين عليه السلام، بعد أن زاره بعد مقتله، قد قال: «والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية - الذي يرافقه -: وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، واومت أولادهم وأرملت الأزواج؟

فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه»^(١).

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وشد الرحال إليها، تخلق في قلب الزائر حب الإمام الحسين عليه السلام وتربطه بعلاقة وثيقة مع العمل الذي عمله الإمام ومع النهج الذي انتهجه والقيم التي عمل من أجل إعلائها، ليستشعر بعد ذلك ضرورة الإطلاع والمعرفة على مسيرة الإمام الحسين عليه السلام وعلى حياته وجهاده لكي يغرس في القلب حب هذا النوع من العمل، مقدمة لتوثيق العلاقة مع الإمام عليه السلام، لذا جاء في نص وداع قبر الإمام الحسين عليه السلام، يقول الزائر:

(١) / مستدرك سفينة البحار، ج ١٠ ص ٢١١، الشيخ علي المازندراني.

«اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَنْفَعَنَا بِحُبِّهِ».

٣ / الإقتداء بالإمام الحسين عليه السلام

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام استثناء من قاعدة (القدوة والأسوة) التي أسسها القرآن الكريم، ودعا المؤمنين إلى أن يقتدوا بالرسول والأئمة عليهم السلام، كما قال ربنا عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾^(١)، وقانون الإقتداء يدعو الإنسان إلى الصلاح ليتمثل حياة الأنبياء والأئمة عليهم السلام فيما كانوا فيه من حال على المستوى الشخصي والاجتماعي والسياسي وفي كل الأفعال، فهم مرآة التي يرى من خلالها الحقيقة ويعرف في انعكاسها السلوك الصحيح والنهج القويم، فمن كان يرجو الله وسبيل الله فعليه أن يتخذ من قانون الأسوة مربيًا لنفسه، فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(٢).

والإمام الحسين عليه السلام قد قال: «ولكم في أسوة»،
فلذلك فإن ارتباط الزائر بالإمام الحسين عليه السلام يدعو إلى

(١) / سورة الممتحنة، آية ٤

(٢) / سورة الأحزاب آية ٢١

التقرب إليه أكثر ويدعوه إلى الاقتداء به، وعلى هذا جاءت نصوص الزيارة، كما ورد في دعاء الزيارة الذي يدعو به الزائر في الحائر الحسيني: «اللهم حَبِّبْ إِلَيَّ مشاهدتهم ومشاهدتهم حتى تلحقني بهم، وتجعلني لهم فرطاً وتابعاً في الدنيا والآخرة».

والمتابعة للإمام الحسين عليه السلام ولسائر أهل البيت عليهم السلام هي أن يعيش الإنسان كما عاشوا مستجيباً لتعاليمهم وإرشاداتهم، فقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ حَيَايَ حَيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ».

الزيارة صلة خير بين الأحياء والأموات

«فالمؤمن يجب أن يظل ذكره حياً في النفوس لأنه قدوة حسنة، والقرآن الحكيم يبين دائماً قصص الأنبياء ويمدحهم من أجل أن يجعل منهم قدوات حسنة للأجيال، ومن آثار المؤمن قبره، لذلك يستحب شرعاً أن يزور المؤمن المقابر».

إن أفضل عمل نقوم به عند مقابر المؤمنين - فضلاً عن زيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام - هو أن نتعبد الله سبحانه وتعالى هناك، وأن نقرأ القرآن ونتذكر الموت، ويعظ أحداً الآخر، ونجدد ذكرى هؤلاء ونبين رسالتهم التي عملوا لها

وماتوا من أجلها ونصلي لله، أو ليس من الأفضل أن نصلي لله، ركعات ونبعث بثوابها إلى أرواحهم.

وحينما نريد أن نجعل بيننا وبين الأموات من المؤمنين والشهداء رابطة، أو ليست أعمال الخير والبر، والصلاة، والدعاء، وتلاوة القرآن وما أشبه خير رابطة؟ بلى من هنا يذكرنا القرآن في هذه الآية أنه (الذين غلبوا على أمرهم) ويبدو أنهم كانوا من المؤمنين (لنتخذن عليهم مسجداً) نتعبد فيه الله، ونتذكر القيامة، ونتذكر سيرتهم^(١).

وعلى ذلك ينبغي أن يقرأ الزائر حياة الإمام الحسين عليه السلام ويطلع على مسيرته في الحياة، في كيفية عبادته، وفي معاملته مع أهله وسائر الناس، ومكارم أخلاقه، وفي حرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الأمة، لكي يقتدي بهذه السيرة العطرة ويمثلها في حياته.

كما أن الزيارة نفسها تعطينا دروساً في الاقتداء لما فيها من عبارات تستدعي منا التأمل، يقول آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي (حفظه الله): «عَبَّرَتْ كلمات الائمة المعصومين عليهم السلام والعلماء الربانيين في زيارة الامام الحسين عليه السلام بأبهى منهج عن مدرسة عاشوراء الحكيمة، فعلياً أن نعايشها ونتأملها ونجعلها بصيرة حياتنا.

(١) / تفسير من هدى القرآن ج ٥ ص ٣٨، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، طبعة دار الفارئ ٢٠٠٨م، بيروت لبنان.

فهذه زيارة وارث نقول فيها: (أشهد أنك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله مخلصاً حتى أناك اليقين).

إنها تعلمنا كيف نقتدي بالسبط الشهيد في طاعة ربه، باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وهكذا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكيف نستقيم على الطريق حتى الموت^(١).

ويقول الدكتور عبد الرحمن الشرقاوي مؤلف مسرحية الحسين شهيداً الحسين ثائراً: «إذا كان الشباب في كثير من بلاد العالم يفتنون بأبطال الاستشهاد من أجل الحرية في جيلنا، فإن الحسين عليه السلام في استشهاده أولى بالإعجاب»^(٢).

٤ / تحمل المسؤولية

تحمل المسؤولية هو الإنتماء لخط الإمام الحسين عليه السلام المتواصل إلى يوم القيامة، فمن بعده في الأئمة عليهم السلام المعصومين الطاهرين عليهم السلام وآخرهم الإمام المهدي المنتظر (عج)، وفي غيبته يتمثل في الارتباط بنوابه العامين، وهم الفقهاء العدول الذين ارتبطوا بالقرآن الكريم، وبعتره سيد المرسلين، كما أوصى بذلك الإمام العسكري عليه السلام: «فأما

(١) / الإمام الحسين عليه السلام مدرسة الحكمة والحماس، بيان عاشوراء ١٤٣١هـ، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ص ١٢
(٢) / تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٢٣، نور الدين الشاهرودين دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.

من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»^(١).

وفي دعاء بعد إحدى الزيارات في العاشر من محرم: «واجعلني يارب من شيعة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذريتهم الطاهرة المتجبة، وهب لي التمسك بحبلهم والرضا بسيلهم والأخذ بطريقتهم إنك جواد كريم»^(٢).

وجاء أيضاً: «ضَمَنْتِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَأْرَكَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ. أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ الْوَعْدَ الصَّادِقَ فِي هَلَاكِ أَعْدَائِكَ، وَتَمَامِ مَوْعِدِ اللَّهِ إِيَّاكَ، أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَبَعَكَ الصَّادِقُونَ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾».

وإشارة إلى المسؤولية العالمية الشاملة لكل الناس في الأخذ بالثأر «ضَمَنْتِ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَأْرَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ». وكذا في نص الزيارة: «إني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم إلى يوم القيامة»، فالتحدي في نصره أهل البيت عليهم السلام مستمر، والعداء لهم بأشكاله المختلفة

(١) / وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٣٢، الحر العاملي، باب ١٠ ح ٢٠، طبعة آل البيت عليهم السلام.
(٢) / الدعاء والزيارة، ص ٧٨١، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م

مستمر إلى يوم القيامة، وعلى ذلك فالزائر يبدي الإستعداد لذلك التحدي.

يقول الزائر في الزيارة: «فَلَيْتَ أَنِّي مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»، وهذا التمني لكي يكون صادقاً لابد أن يصدق بالإنتماء لنهج الإمام الحسين عليه السلام في تحمّل المسؤولية في واقعه، وإلا سوف يكون التمني تمنّ كاذب يخادع الإنسان به نفسه، لأنه يبقى في حدود اللسان دون الواقع العملي.

٥/ بين الماديات والمعنويات

إن الفرق كبير جداً بين من يؤمن بالغيب، وبتأثيره الفاعل في حياته وبين من لا يؤمن بالغيب، ولقد حاولت المذاهب المادية جاهدة في تثبيت رؤاها كمنظومة حياة شاملة لكافة أبعاد الإنسان، إلا أنهم عجزوا واستسلموا للواقع الذي أثبت لهم أن الإنسان مكوّن من روح ومن بدن، وكلا الجانبين يحتاجان إلى الغذاء المناسب لهما.

والملاحظ لتطوّر علم النفس الذي أدرك علماء الغرب من خلاله أهمية الجانب المعنوي لدى الإنسان، فإنه يكتشف تحبّطاً كبيراً في نظرياته واختلافاتها الجذرية، إضافة إلى أنه مازال الصراع قائم بين مدارس علم النفس الحديث، وبين مدارس أخرى لعلم النفس البديل، وجميعهم مازال فوق السطح في

معالجاته، وما زالت المجتمعات التي لا تؤمن الغيب تتطلع لغذاء الروح الذي يحدث فيها توازناً سلوكياً، وبالتالي يعيش في واقعه مطمئناً يشعر بالراحة والرضا والسعادة.

وفي ثقافة الزيارة لأهل البيت عليه السلام وعلى الأخص زيارة الإمام الحسين عليه السلام، يمكننا أن نلاحظ مساهمتها في إحداث ذلك التوازن الذي ينشده الإنسان، باعتبارها مستقاة من منبع الوحي ومعدن العلم الإلهي، وذلك من خلال التالي:

أ/ الزيارة تفتح باب الأمل

مفاهيم الشفاعة وقضاء الحوائج الدنيوية، وفتح نافذة الآخرة على الوعي، وما سوف يحصل عليه الزائر بسبب زيارته، كل ذلك، يفتح باب الأمل بصورة إيجابية، لكي تنفط النفس عنها أدران الشهوات وتبعات أفعال الإنسان السلبية، وترى بصيص النور لحل مشاكله الدنيوية، ليعيش سعيداً وهانئاً، فجدير بهذا الإحساس وهذا الوعي أن يخلق حالة التوازن في شخصية الإنسان وسلوكه، فلا يطيش بأفعاله، كمن يختار إنهاء حياته بالانتحار^(١)، ولا يتملكه اليأس فيعيش رهين الأمراض النفسية التي تعطل الإنسان عن مواصلة حياته الطبيعية.

فقد جاء في الآثار التي تنعكس على زائر الإمام الحسين عليه السلام حصوله على السعادة، فعن أبان، عن عبد الملك الخثعمي،

(١) / تذكر التقارير بأن هنالك ما يقارب من مليون حالة انتحار سنوياً في العالم.

عن أبي عبد الله عليه السلام : «قال: قال لي: يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي عليه السلام ومُر أصحابك بذلك يمدَّ الله في عُمرِكَ ، ويزيد الله في رزقك، ويحييك الله سعيداً، ولا تموت إلا سعيداً، ويكتبك سعيداً».

فعن باب الشفاعة مثلاً، والذي فتحه الله تعالى لخاصة أوليائه، إذ قال في كتابه الكريم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١)، هذه الشفاعة المسؤولة، هي باب أمل في التغير، وتبعث الإنسان نحو المزيد من المسؤولية والطاعة وهي التي يبينها القرآن في أكثر من مناسبة، والتي تعني دعاء الرسول والأئمة عليهم السلام والصالحين بالمغفرة لمن أذن الله له بذلك، وهم المسلمون المطيعون لله وللرسول والأئمة عليهم السلام بصفة عامة.

وإنما تبعث هذه الفكرة نحو المزيد من العمل لأنها تقاوم اليأس، وتزيد من طاعة القيادة الإلهية^(٢).

ب/ مخاطبة الله والإمام

إن ذكر الله تعالى يهدئ النفوس ويسكن روع القلوب ويسمو بالأرواح، كما يقول ربنا عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣)،

(١) / سورة مريم، آية ٨٧

(٢) / تفسير من هدى القرآن، ج ٧ ص ٢٨١، المدرسي.

(٣) / سورة الرعد آية ٢٨

وكذا ذكر أهل البيت عليهم السلام، ومخاطبتهم عبر التوسل والسلام، لأنهم المتحدثين باسم الله والممثلين لأمره، فإنه يعمل عمله في القلوب، يوصلها إلى معالي الصفاة، ويأخذها في مدارج الكمال.

في الزيارة هنالك مناجاة الله ومخاطبته في بيت من بيوت الله المقدسة، فيبث شكواه إلى خالقه المقتدر، ويتلفظ بما أضمره قلبه إلى أرحم الراحمين، لينال منه الرضا والتوبة والتوفيق.

وفي نصوصها يتعاهد الزائر عبارات المخاطبة مع الإمام ويبث إليه آمانياته وآماله ويجري على لسانه ما اعتقده قلبه، ويبرز استشفاعه من الإمام، عندها تطمئن القلوب وتتعافى النفوس ويرجع إلى العقول رشدها الذي فقدته بسبب تراكم المعضلات، وبسبب غير الزمان، أو زلّات الأقدام.

ج/ نحو حياة جديدة

ومن أبرز العوامل التي تساهم في اتزان شخصية الزائر، هي أن يعرف أن ذنوبه التي قد اقترفها في الماضي يمكن أن تغفر له، لكي يتخلص من أرقها، وخوف نتائجها الآخروية، مما وعد الله عليه المذنبين من عذاب جهنم العظيم، فتكون زيارة الإمام الحسين عليه السلام هي بداية حياة جديدة من دون ذنوب سابقة، واستئنافاً لأعمال البر والخير.

فقد جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ زائر الحسين جعل

ذنوبه جسراً على باب داره ثمَّ يعبرها، كما يَخْلِفُ أحدكم الجسرَ وراءه إذا عَبَر». .

٦ / البصيرة في قيم الحق

القارئ لنصوص زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيكتشف أن هناك تركيزاً على القيم التي تشكل عقيدة الإنسان، وتصنع ثقافته وترسم مساره في الحياة مع نفسه ومع مجتمعه، فمثلاً عبارة «وأشهد أن لك من الله ما وعدك من النصر» تعبّر عن الإيمان بأن الله ينصر من ينصره، وعبارة «من اراد الله بدأ بكم» تعزز معارف أهل البيت عليهم السلام وتمثيلها للطريق إلى الله وبها النجاة دون سواها، وفي عبارة «اللهم العن الذين بدّلوا نعمتك، وخالفوا ملتك، ورجبوا عن أمرك» تعطي الزائر بصيرة في مواصفات الظالمين وسياساتهم، وهكذا الكثير من البصائر التي تؤسس لقيم الحق، وتعزز ثقافة السماء.

والبصيرة في الحياة من أهم عوامل التأثير في الإنسان، في ثقافته التي يشكل بها رؤاه وبها يتخذ مواقفه، فالزائر يكرّر مثل هذه العبارات القيمية، لتشرّب بها روحه، ويستوعبها عقله، فتكون له منهاجاً قوياً في الحياة المتقلبة، وتكون له نوراً يستضيء به في الدروب الحالكة، وهي هداة إذا أقبلت عليه الفتن الخادعة. ولقد كان من أهم الأهداف

التي سعى لها الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته نحو التغيير باذلاً فيه مهجته ومضحياً في سبيله، هو هدف إخراج الناس من الضلال إلى الهدى، ومن الجهل إلى نور العلم وبصائره، حيث جاء في زيارة الأربعين ما نصه: «وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»^(١).

فجدير بالزائر أن يمعن النظر في قيم الحق وبصائر الحياة، الماثورة في ثنايا الزيارة والتي أسست عليها المواقف التي تحكيها في متونها، كلعن الظالمين وموالاة الصالحين، وتحكيم القرآن، والإهداء بمعارف النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وما إلى ذلك.. عندها سوف يخرج بمعارف زاخرة وحقّة.

٧ / بركات الزيارة الغيبية

الآثار التي تطرق عين الإنسان وسمعه وكافة مداخل إدراكه، تثير فيه دفائن العقل، وتدعوه إلى التفكير في تلك الظواهر والآثار، ولأن زيارة الإمام الحسين عليه السلام خصوصية كبيرة في التأثير على الزائرين أنفسهم، التي حصلوا عليها من الدعاء تحت قبته الشريف، في قضاء حوائجهم وشفاء مرضاهم وماشابه ذلك، فهذا يمكنه أن يدعو الشخص نفسه أو من يبلغه هذا الحدث إلى التفكير

ومن ثم ينجذب نحو الهداية، فتدعو من قد ابتعد عن
التدين أن يتدين وتدعو من هو مخالف لأهل البيت عليهم السلام
للولاية.

فقد جاء عن آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام مثلاً:
عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ الحسين صاحب كربلاء قُتل
مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحقَّ على الله عزَّ وجلَّ أن لا
يأتيه لهفان ولا مكروبٌ ولا مُذنبٌ ولا مغمومٌ ولا عطشانٌ
ولا ذو عاهة ثمَّ دعا عنده وتقرَّب بالحسين عليه السلام إلى الله
عزَّ وجلَّ إلَّا نفسَ الله كُربتَه، وأعطاه مسألته، وغفر ذنوبه،
مدَّ في عمره، وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار!».

الخليعي يهتدي بسبب غبار الزوار

لقد نقل أن شاعر أهل البيت أبو الحسن جمال الدين
الخليعي^(١)، قد ولد لأبوين ناصبيين، و «أن أمه نذرت أنها
إن رزقت ولداً تبعته لقطع طريق السابلة^(٢) من زوار الإمام
السبط الحسين عليه السلام وقتلهم، فلما أنجبت ولداً - وهو
الشاعر نفسه - وبلغ أشده ابتعثته إلى جهة نذرهما فلما بلغ
إلى نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر
قدوم الزائرين، فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل

(١) / توفي سنة ٧٥٠ هـ - القصة منقولة عن كتاب الغدير للعلامة الأميني، ج ٦ ص ١٣

(٢) / الطريق المسلوكة.

فأصابه القتام الثائر^(١)، فرأى فيما يراه النائم إن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئة، واعتنق ولاء العترة، وهبط الحائر الشريف رداً.

وقال شعراً تعبيراً عن ذلك:

إذا شئت النجاة فزر حسيناً
لكي تلقى الإله قرير عين
فإن النار ليس تمس جسماً
عليه غبار زوار الحسين
فهناك الكثير من التجارب التي نقلت عن أثر
الكرامات التي ينالها زوار الإمام الحسين عليه السلام في هداية
الناس وقربهم من الله ومن الولاية.

٨ / الزيارة تظاهرة إعلامية

الإعلام يظهر الحقائق ويبرز الحدث للآخر، وله أثر كبير في إلفات النظر العالمي لذلك الحدث، فكما يكون الإهتمام الإعلامي يكون الأثر بحجمه وسعته، وإننا كم شاهدنا من أحداث بسيطة لا أهمية لها، تتضخم بأداة الإعلام، خصوصاً مع التقدم الذي أحرزته وسائل النقل الإعلامي لكافة الناس، وقد شعرنا في أحيان كثيرة

(١) / أي الغبار المتطاير بسبب الزوار.

أن هنالك من الأحداث ما يستوجب الإهتمام، ولكنه يوَاد ويقبر، بسبب التعظيم الإعلامي^(١).

ولهذا السبب يحاول أعداء الدين وأعداء أهل البيت بذل كافة جهودهم من أجل طمس الحقائق عن أعين الناس.

ومن الملاحظ أن أهل البيت عليهم السلام أعطوا زيارة الإمام الحسين عليه السلام أهمية بالغة، وحثوا شيعتهم على الإقبال عليها، بل صرحت بعض الروايات على الوجوب وبعضها على (الفرض) مما يشعر بأهميتها البالغة في حركة المجتمع الشيعي، ولم يسقط ذلك التكليف والتوجيه بسبب الخوف من المكاره أو الموت، حيث عبّرت الروايات أن على كل ذلك فضل أقله الجنة.

فهذا ابن بُكير يقول للإمام الصادق عليه السلام: إني أنزل الأَرَجَانِ وقلبي يَنَازِعُنِي إلى قَبْرِ أَبِيكَ، فإذا خَرَجْتَ فَقُلْ بِي وَجَلُّ مَشْفُقٌ حَتَّى أَرْجِعَ خَوْفًا مِنَ السُّلْطَانِ وَالسُّعَاةِ وَأَصْحَابِ الْمَسَالِحِ، فقال له الإمام عليه السلام: يَا ابْنَ بُكَيْرِ أَمَا تَحِبُّ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ فِينَا خَائِفًا؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْ خَافَ لَخَوْفِنَا أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَكَانَ مُحَدِّثَهُ الْحُسَيْنَ عليه السلام تَحْتَ

(١) / تنقل التقارير أن الميزانية الإعلامية هي الأعلى في الإعلام الغربي، مقارنة بالجوانب الأخرى، كالمواصلات والكمبيوتر والتسلح، وقد أنتج خلال فترة عشر سنوات ١٥٠ فيلماً يشوه صورة الإسلام، وقد دفع أحد مواقع الإنترنت الشهيرة مبلغ مليار و٦٠٠ مليون دولار للسيطرة الإعلامية على موقع انترنت آخر.

العرش، وأمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفرع الناس ولا يفرع، فإن فرع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة».

فبعد هذا التوجيه من أهل بيت العصمة والطهارة، أصبحت زيارة الإمام الحسين عليه السلام تظاهرة مليونية، حيث تهوي إليها القلوب من كل البلاد، وتأتي مرقد الطاهر شلالات هادرة في مواسم متعددة كل عام، كما هي في يوم العاشر من محرم وليلته، ويوم الأربعين - العشرين من صفر - وليلة النصف من رجب وشعبان وعرفة وغيرها.

فكما أن الزيارة تساهم في تربية الإنسان في نصوصها ومن خلال آدابها، كذلك هذه التظاهرات الحاشدة، يمكنها أن تساهم في الإعلام للفكر الإسلامي والحسيني، فيطلع العالم على هذا الحدث المهم، ويتساءلون عن سر هذا الإنجذاب وهذا الحب الكبير، ففعل الزيارة والإقبال عليها هو أرضية الحدث الكبير الذي ينبغي أن يستثمر فكرياً وتربوياً، وذلك من خلال الاستفادة من وسائل الإعلام والتثقيف في إيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام وتعاليم الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم، تعاليمه في كافة المجالات، والتي هي التعبير الصادق عن رسالة الدين ورسالة القرآن الكريم، وهذه من أعظم الفرص التي ينبغي أن تستثمر، أليس الإمام الحسين عليه السلام «مصباح هدى وسفينة نجاة».

زيارة الإمام الحسين عليه السلام وشعار الزائرين

واستتباعاً لرسالة الزيارة وتعزيز النهج التربوي الإسلامي، من أجل صياغة الشخصية وبلورة وعيها وسلوكها، تأتي الروايات العديدة التي تتحدث عن السلوك الأمثل الذي ينبغي أن يصطبغ به الزائر، بحيث يكون هذا شعاره، ومما لاشك فيه أن هذه الآداب لها ثواب إضافي، لأنها استجابة لنداء أهل البيت عليهم السلام في التعامل الأمثل مع زياراتهم، بل قد يكون لها مدخلة في سائر الثواب الذي تحدثت عنه الروايات في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام وتفاوته في الدرجات. وإلى ذلك أشار العلامة المحدث الشيخ يوسف البحراني بقوله: «لا يبعد أن ما ورد من الترغيب في ثواب الصلاة في روضته عليه السلام، وأن صلاة الفريضة تعدل ثواب حجة، وصلاة النافلة تعدل عمرة، وأمثال ذلك إنما هو لمن أتى بالآداب المروية، وقام بالسنن المرعية، وراعى الحرمة النبوية»^(١).

(١) / الدرر النجفية، ج ٢ ص ٣٠٨، العلامة الشيخ يوسف البحراني، مكتبة فخرآوي، البحرين، الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م.

ونحن بدورنا نورد بعض الوصايا الواردة عن أهل البيت عليه السلام في التعامل مع زيارة الإمام الحسين عليه السلام إتماماً للفائدة.

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك أفكنا في حج؟ قال: بلى، قلت فيلزمنا ما يلزم الحاج؟ قال: من ماذا؟ قلت: من الأشياء التي يلزم الحاج، قال:

- ١ / يلزمك حسن الصُّحبة لمن يصحبك،
- ٢ / ويلزمك قلة الكلام إلا بخير،
- ٣ / ويلزمك كثرة ذكر الله،
- ٤ / ويلزمك نظافة الثياب،
- ٥ / ويلزمك الغُسل قبل أن تأتي الحائر،
- ٦ / يلزمك الخشوع وكثرة الصلاة،
- ٧ / والصلاة على محمد وآل محمد،
- ٨ / ويلزمك التَّوقير^(١) لأخذ ما ليس لك،
- ٩ / ويلزمك أن تغضَّ بصرَكَ^(٢)،
- ١٠ / ويلزمك أن تعودَ أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت مُنْقَطِعاً والمواساة^(٣)،

(١) الظاهر (التوقّي) كما في حاشية كامل الزيارات.

(٢) عن ماحرم الله، مثل النظر في البيوت أو للنساء من غير حجاب.

(٣) قد يكون المواساة للمنقطع، أو هي صفة أخرى، بمعنى مواساة من يحتاج المواساة، ولا فرق.

١١ / وَيَلْزُمُكَ التَّقِيَّةُ الَّتِي قَمَّةُ دِينِكَ بِهَا^(١)،

١٢ / وَالْوَرَعُ عَمَّا نُهِيتَ عَنْهُ وَالْخُصُومَةُ وَكَثْرَةُ الْإِيْمَانِ
وَالْجِدَالُ الَّذِي فِيهِ الْإِيْمَانُ^(٢)،

فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَمَّ حُجُّكَ وَعُمُرْتُكَ، وَاسْتَوْجِبْتَ
مِنَ الَّذِي طَلَبْتَ مَا عَنْكَ بِنَفَقَتِكَ، وَاغْتَرَابَكَ عَنْ أَهْلِكَ،
وَرَغْبَتِكَ فِيْمَا رَغِبْتَ: أَنْ تَنْصَرِفَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ
وَالرِّضْوَانِ.

١٣ / حَزِينًا.

١٤ / عَطْشَانًا جَائِعًا.

١٥ / شَعَثٌ غَبِرٌ^(٣).

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام
فُزْرَهُ وَأَنْتَ كَثِيبٌ حَزِينٌ مَكْرُوبٌ، شُعْثٌ مَغْبِرٌ، جَائِعٌ
عَطْشَانٌ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قُتِلَ وَهُوَ كَثِيبٌ حَزِينٌ شُعْثٌ،
غُبْرٌ جَائِعٌ عَطْشَانٌ».

١٦ / الزِّيَارَةُ مَاشِيًا.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ مَاشِيًا كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ

(١) / التَّقِيَّةُ فِي أَوْقَاتِهَا وَحَسَبَ ظَرْفِهَا، أَيْ فِي كَيْفِيَّتِهَا، وَلَكِنْ لَا تَشْمَلُ التَّقِيَّةُ أَصْلَ الزِّيَارَةِ
خُرُوجَهَا بِالنَّصِّ.

(٢) / الْجِدَالُ بَغْيَرُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الَّذِي فِيهِ الْخُصُومَةُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَكَثْرَةُ الْإِيْمَانِ وَالْحَلْفُ.

(٣) / قَدْ وَرَدَ فِي آدَابِ الزِّيَارَةِ سَابِقًا اسْتِحْبَابُ التَّنَظُّفِ وَالغَسْلِ، وَهَذَا اسْتِحْبَابُ أَنْ يَكُونَ
الزَّائِرُ أَشْعَثَ أَغْبَرُ، وَهَذَا لَا يَتَنَافَى مَعَ السَّابِقِ، فَإِنَّ الزِّيَارَةَ لَهَا أَحْوَالٌ، فَقَدْ تَكُونُ زِيَارَةً يَغْلِبُ
عَلَيْهَا الْمَوَاسَاةُ وَالْحُزْنُ، فَتَنْتَاسِبُ مَعَ الشَّعْثِ الْغَبِرِ، أَوْ هِيَ دَرَجَاتٌ لِكُلِّ مِنْهَا نَصِيبٌ.

ألف درجة».

١٧ / التواضع في الأكل

عن أبي المضا قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: تأتون قبر أبي عبدالله عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: أفترخذون لذلك سُفراً؟ قلت: نعم، فقال: أما لو أتيتم قبور آبائكم وأُمَّهاتكم لم تفعلوا ذلك، قال: قلت: أيُّ شيء نأكل؟ قال: الخبز واللبن».

حالات الزيارة ومواسمها

للنساء والرجال

عن أم سعيد الأحمسية عن أبي عبد الله عليه السلام قالت: قال لي: «يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟» قالت: قالت نعم. فقال لي: زوريه فإن زيارة قبر الحسين عليه السلام واجبة على الرجال والنساء».

الزيارة عن بعد

سأل يونس عندما كان جاساً عند أبي عبد الله الله قال: «جعلت فداك إنني كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام، فأبي شيء أقول؟ فقال: قل: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ» - تعيد ذلك ثلاثاً - فَإِنَّ السَّلامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ».

النفقة وبذل المال للزيارة

سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام: «ما للمنفق في خروجه إليه - إلى زيارة الحسين عليه السلام والمنفق عنده؟ قال: درهم

بألف درهم». وفي روايات أخرى عشرة آلاف درهم».

تجهيز الزائر لعدم الإستطاعة بسبب العلة

وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام: فما لمن يجهر إليه ولم يخرج لعله تُصيبه؟ قال: يعطيه الله بكلِّ درهم أنفقته مثل أحد من الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفقته، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبها، ويدفع عنه، ويحفظ في ماله».

الزيارة والخوف

عن زرارة قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقولُ فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تحف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك».

موت الزائر في سفره

في سؤال رجل للإمام الصادق عليه السلام: «فما لمن مات في سفره إليه؟ قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة، وتصلي عليه إذ كفن، وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته وتدفع الأرض حتى تصور بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند

رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره، ويدخل عليها روحها وريحها حتى تقوم الساعة»^(١).

زيارة النصف من رجب

عن جعفر بن محمد عليه السلام «قال: مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام يوم عَرَفَةَ عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ حَجَّةٍ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ وَأَلْفِ غَزْوَةٍ مَعَ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، وَمَنْ زَارَهُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ أَلْبَتَّةَ».

زيارة النصف من شعبان

عن أبي عبد الله وعن علي بن الحسين عليه السلام «قالا: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصَافِحَهُ مِائَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفِ نَبِيٍّ فَلْيَزِرْ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَسْتَأْذِنُونَ اللَّهَ فِي زيارته فَيُؤْذَنُ لَهُمْ مِنْهُمْ خَمْسَةُ أَوَّلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، قُلْنَا: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى؛ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، قُلْنَا لَهُ: مَا مَعْنَى أَوَّلَى الْعَزْمِ، قَالَ: بَعَثُوا إِلَى شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا؛ جَنِّهَا وَإِنْسَهَا».

(١) / وقد ورد في من يقتل بجور أكثر من ذلك من الثواب، وكذا من يجبس أو يضرب، له ثواب كبير.

زيارة شعبان والفطر وعرفة في سنة واحدة

عن أبي عبدالله عليه السلام: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ وَلَيْلَةَ عُرْفَةَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ، وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَقُضِيَتْ لَهُ أَلْفُ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

زيارة ليلة القدر وشهر رمضان

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ نَادَى مُنَادٌ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ».

وسئل الإمام الباقر عليه السلام عن زيارة الإمام الحسين في شهر رمضان، فقال: «مَنْ جَاءَ خَاشِعاً مُحْتَسِباً مُسْتَقِيلًا مُسْتَغْفِراً فَشَهِدَ قَبْرَهُ فِي إِحْدَى ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ وَلَيْلَةَ النِّصْفِ وَآخِرَ لَيْلَةٍ مِنْهُ تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ»^(١).

زيارة عرفة

عن أبي عبدالله عليه السلام: «قَالَ: مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عُرْفَةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَجَّةٍ مَعَ الْقَائِمِ، وَأَلْفَ أَلْفِ عُمْرَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَتَقَ أَلْفَ

ألف نسمة، وحملاً ألف ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله
عبدى الصديق آمن بوعدى، وقالت الملائكة: فلان صديق؛
زكاه الله من فوق عرشه، وسمي في الأرض كرباً.

زيارة يوم عاشوراء

عن جعفر بن محمد عليه السلام: «من بات عند قبر الحسين
عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله ملطخاً بدمه يوم القيامة كأنها
قتل معه في عرصته، وقال: من زار قبر الحسين عليه السلام ليوم
عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه».

زيارة في كل شهر

عن داود بن فرقد «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:
ما لمن زار الحسين عليه السلام في كل شهر من الثواب؟ قال: له
[من الثواب] ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر».

زيارة الجمعة

عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: من زار قبر الحسين
عليه السلام في كل جمعة غفر الله له البتة، ولم يخرج من الدنيا وفي
نفسه حسرة منها، وكان مسكنه في الجنة مع الحسين بن علي
عليه السلام».

(ملحق)

بعض زيارات الإمام الحسين المطلقة^(١)

الزيارة الأولى

تقف عند الباب وتقول:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
وارثَ نُوحٍ نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ
اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا وَارثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ مُحَمَّدٍ
حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارثَ الْحَسَنِ الرِّضِيِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
وارثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّهِيدُ الصِّدِّيقُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
الْوَصِيُّ الْبَارُّ التَّقِيُّ، السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ

(١) / التي يزار بها في كل وقت.

وَأَنَاخْتُ بِرَحْلِكَ، السَّلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُحَدِّقِينَ بِكَ.
 أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ
 بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَبَدْتَ اللَّهَ مُخْلِصاً حَتَّى أَتَاكَ
 الْيَقِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.
 ثُمَّ تَسْعَى فَإِذَا سَلَّمْتَ عَلَى الْقَبْرِ فَالْمُسَهْ بِيدِكَ وَقُلْ:
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ.
 ثُمَّ تَمْضِي إِلَى صَلَاتِكَ^(١).

الزيارة الثانية

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ
 اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ
 بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
 بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.
 أَشْهَدُ أَنَّ الَّذِينَ سَفَكُوا دَمَكَ وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَكَ
 مَلْعُونُونَ مُعَذَّبُونَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، ذَلِكَ بِمَا
 عَصَوْا وَعَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ.

الزيارة الثالثة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا

(١) / لقد ورد لهذه الزيارة ثواب عظيم جداً، انظر الكامل ص ٣٧٥، وسائر الزيارات من
 كامل الزيارات. ولم نذكر الزيارات الطويلة مراعاة للمقام.

عَبْدَ اللَّهِ، رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ شَرِكَ فِي دَمِكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ بَرِيٌّ.

الزيارة الرابعة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْمُتَضَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ حَيًّا وَمَيِّتًا.

ثُمَّ ضَعُ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَى الْقَبْرِ وَقُلْ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، جِئْتُكَ مُقِرًّا بِالذُّنُوبِ، اشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. ثُمَّ اذْكُرِ الْأُئِمَّةَ وَاحِدًا وَاحِدًا وَقُلْ: أَشْهَدُ أَنَّهُمْ حُجَجُ اللَّهِ.

ثُمَّ قُلْ: «اكْتُبْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا بَأَنِّي أَتَيْتُكَ مُجَدِّدًا الْمِيثَاقَ فَاشْهَدْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الشَّاهِدُ».

الزيارة الخامسة

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ، وَمَنْ

بَلَّغَهُ ذَلِكَ فَرَضِي بِهِ ، أَنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ بَرِيٌّ .

وداع قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا أردت أن تودع قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقل :

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَقْرَأُ
عَلَيْكَ السَّلَامَ، آمَنَّا بِاللَّهِ وَوَبَالَ رَسُولٍ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ وَدَلَّلْتَ
عَلَيْهِ، وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ، فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ
آخِرَ الْعَهْدِ مِنَّا وَمِنْهُ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَنْفَعَنَا بِحُبِّهِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَاماً
مُحْمُوداً تَنْصُرُ بِهِ دِينَكَ وَتَقْتُلُ بِهِ عَدُوَّكَ، وَتُبِيرُ بِهِ مَنْ نَصَبَ
حَرْباً لَأَلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّكَ وَعَدْتَهُ ذَلِكَ، وَأَنْتَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ شُهَدَاءُ نُجَبَاءُ، جَاهَدْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلْتُمْ
عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً، أَنْتُمْ
السَّابِقُونَ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ .

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَدَّقَكُمْ وَعْدَهُ وَأَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

اللَّهُمَّ لَا تَشْغَلْنِي فِي الدُّنْيَا عَنْ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ، لَا بِكَثَارِ
تُلْهِيَنِي عَجَائِبِ بَهْجَتِهَا، وَتَفْتِنَنِي زَهْرَاتُ زِينَتِهَا، وَلَا بِإِقْلَالِ
يُضِرُّ بَعْمَلِي كَدُّهُ، وَيَمْلَأُ صَدْرِي هُمُّهُ، أَعْطِنِي مِنْ ذَلِكَ غِنًى
عَنْ شَرِّارِ خَلْقِكَ، وَبَلَاغاً أَنَالُ بِهِ رِضَاكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ.

الفهرس

٥	المقدمة
١١	زيارة الإمام الحسين (ع) ينبوع بركات الدنيا والآخرة
١٧	زيارة الإمام الحسين (ع) سماتها الربانية
١٨	أولاً: السلام
٢١	السلام على الملائكة
٢٢	السلام على الأنبياء
٢٢	السلام على النبي محمد (ص)
٢٣	السلام على المعصومين بعد النبي (ص)
٢٣	السلام على الإمام الحسين (ع)
٢٤	السلام على علي بن الحسين (ص)
٢٤	السلام على الشهداء
٢٥	السلام على الموالين والعاملين في سبيله
٢٥	ثانياً: الدعاء
٢٨	ثالثاً: التوسل
٣٠	رابعاً: الصلاة
٣٣	زيارة الإمام الحسين (ع) البواعث والمنطلقات
٣٥	١/ نية التقرب إلى الله واحتساب أمره
٣٨	٢/ المعرفة والاعتراف
٣٩	التولي والبري نتيجة المعرفة

٤١	الولاية التكوينية
٤٢	٣/ تجديد العهد
٤٤	٤/ المواساة
٤٧	٥/ الإستشفاع
٤٩	٦/ الدعاء بالأخذ بالثأر
٥١	الآثار التربوية لزيارة الإمام الحسين (ع)
٥٣	١/ التحفيز نحو الدين
٥٦	٢/ توثيق العلاقة مع نهج الإمام الحسين (ع)
٥٨	٣/ الاقتداء بالإمام الحسين (ع)
٥٩	الزيارة صلة خير بين الأحياء والموات
٦١	٤/ تحمل المسؤولية
٦٣	٥/ بين الماديات والمعنويات
٦٤	أ- الزيارة تفتح باب الأمل
٦٥	ب- مخاطبة الله والإمام
٦٦	ج- نحو حياة جديدة
٦٧	٦/ البصيرة في قيم الحق
٦٨	٧/ بركات الزيارة الغيبية
٦٩	الخليعي يهتدي بسبب غبار الزوار
٧٠	٨/ الزيارة تظاهرة إعلامية
٧٣	زيارة الإمام الحسين (ع) وشعار المؤمنين
٧٧	حالات الزيارة ومواسمها
٨٣	ملحق، بعض زيارات الإمام الحسين (ع) المطلقة



للتواصل مع المؤلف:

الموقع على شبكة الإنترنت

www.mosawy.org

البريد الإلكتروني:

smamood@gmail.com

info@mosawy.org

صدر للمؤلف:

- ١/ على منابر من نور.
- ٢/ منهج الثقافة الإسلامية.
- ٣/ لقاء ثقافي في ريف دمشق - لقاء مع ساحة آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
- ٤/ معالم العظمة. (عدة طبعات)
- ٥/ آفاق من حركة الرسول الأعظم (ص)، تأليف مشترك.
- ٦/ الإمام المهدي الغيب الشاهد.
- ٧/ فن الاعتذار وقبول العذر.
- ٨/ العولة والجمع.. التحديات الجديدة وبرنامج المهام.
- ٩/ الثقافة الحسينية.
- ١٠/ الحب في العلاقات الزوجية. (ثلاث طبعات)
- ١١/ الإمام الشيرازي وعلاقة الفكر والجسد.
- ١٢/ مشروع الحرية في القرآن (مشترك).
- ١٣/ نهج الإصلاح: قراءة في الخطاب الإصلاحي للإمام الحسين (ع).
- ١٤/ فاطمة المعصومة، الجنة الموعودة. (طبعتان)
- ١٥/ دراسات في مسارات المجتمع والحضارة - رؤى معاصرة على ضوء القرآن.
- ١٦/ مشروع القراءة ورسالة الكتابة، المخاض والتجربة (مشترك ضمن كتاب تجارب الكتاب لحسن حمادة).
- ١٧/ أيام عاشوراء: نظرات نقدية على واقعنا في عاشوراء.
- ١٨/ الدليل المفهرس لتفسير من هدى القرآن.
- ١٩/ شهر رمضان، شهر الإنجاز: ٨ قواعد لتكون من المنجزين.
- ٢٠/ زيارة الإمام الحسين (ع) سماتها الربانية وآثارها التربوية (بين يديك).

التصميم والإخراج الفني:

الكليم للتصميم والطباعة

نقال: 973+ 36778827

المنامة - البحرين

الناشر:

مؤسسة أهل الكساء (ع)

